قطاع الثقافة

الأعمال الكاملة للدكتور مصطفى محمود

الإنسان والظل

دكتور مصطفى محمود

دار
أخبار اليوم
قطاع الثقافة
والكتب والمكتبات

رئيس مجلس الإدارة :
محمد عهدى فضلى

دار أخبـــــار اليــوم
قطـــــاع الثقـــافـــة
جمهورية مصر العربية
٦ شارع الصحافة القاهرة
فـــاكس : ٢٥٧٩٥٨٩٦

الدكتور مصطفى محمود

الإنسان والظل

مسرحية من فصلين

تصـــميم الغـلاف :
د.عـــبـدالكـريـم مـحــمـود

شخصيات المسرحية

رحمى سعودى : قاض ٥٠ سنة.
كوثر : زوجته ٣٥ سنة .
توفيق : مُحام ابن عم كوثر .
أم رحمى : والدة القاضى .
فضل الشرقاوى : مُتهم حُكم عليه بالإعدام .
حاجب المحكمة
بوسطجى
متهمون آخرون حُكم عليهم بالإعدام فى أحكام سابقة وشُنقوا .

برولوج

الوقت نهاراً

المنظر

منصة القاضى فيها المستشار رحمى سعودى إلى جانبه عضوان عضو يمين ، وعضو يسار ، بينما تفتح الستار يلقى النور الكاشف على وجه المستشار رحمى ونراه يقوم ليلقى بالحكم .

رحمى : باسم الأمة : حكمت المحكمة على المتهم فضل الشرقاوى حضورياً بالإعدام .

[ضجيج يشمل القاعة عند سماع كلمة «حضورياً» ويغرق صوت القاضى]

صوت امرأة : برىء ياسعادة البيه .. برىء برىء .

صوت الشرقاوى : لا .. انا قتلته .. قتلته .. بايديا دول .... ولو شفته قدامى حاقتله تانى [يصرخ] فين هوه وأنا اقتله تانى .. فين هوه وانا اقتله تانى ....

[ظلام تدريجى على المسرح واختفاء تدريجى للصوت حتى يختفى المنظر تماما]

الفصل الأول

الوقت : مساء

[تزاح الستار للمنظر الثانى فى بيت القاضى رحمى .. غرفة مكتب ستيل واسعة أنيقة .. مكتب كبير منقوش بالأويمة طراز قديم وكتب على رفوف بالجدران .. ساعة حائط وستارة على النافذة عدد من الكراسى الجلدية .. صورة لرحمى فى روب القضاء والوشاح الأخضر ذى الهلال والنجوم .. باب الغرفة مفتوح ونرى من خلاله بوضوح أم رحمى تصلى على سجادة فى الغرفة الأخرى ..زهريات ورد كبيرة فى كل مكان .

كوثر تقطع الغرفة ذهاباً وإياباً فى عصبية - ثم تتوقف لتلتفت حولها .. تضع يدها على أذنيها .. ثم تعود لتذرع الغرفة فى عصبية .. يبدو أنها فى أزمة .

نرى الأم تطوى السجادة ونسمع كلمة]

الأم : يارب .

[الأم تدخل من الباب .. كوثر تلقى بنفسها بين ذراعيها]

كوثر : **[هاتفة]** : أنا مش قادرة استحمل اكتر من كده.. مش قادرة .

الأم : يابنتي الصبر طيب .

كوثر : أنا مش عارفة جرى له إيه .. مش ده رحمي .. رحمي اللي متجوزاه من ٣٠ سنة .. رحمي اتغير .

الأم : يابنتي دي وسوسة شيطان.

كوثر : تصوري إنه كان حايقتلني .. رحمي .. العاقل الهادي اللي عمره ما رفع صوته عليه .

الأم : يمكن كان تعبان من الشغل .. وأنت عارفه أنه بيسهر للفجر يقرأ القضايا سطر سطر .. وحرف حرف .

كوثر : طول عمره بيشتغل ويسهر .. عمره ما اشتكى ولا فقد أعصابه .. إيه اللي غيّر حاله ؟ حانقول بيشرب .. عمره ما حط الخمرة في بقه .. حتى السجاير مابيدقهاش .

الأم : ولاد الحرام كتير يا بنتي

كوثر : وحايجولو منين ؟ وحايشفوه فين ؟ ده مالوش

طريق غير شغله .. من البيت للمحكمة ومن المحكمة للبيت.

الأم : يمكن فيه حاجة تعباه .. يمكن فيه في قلبه حاجة .

كوثر : ياريت يفتح لي قلبه .. ياريت يشتكي لي .. كام مرة اتمنيت أنه يقعد جنبي يكلمني من غير تكليف يحكي لي متاعبه يكاشفني بعواطفه .. لكن أبداً .. العمر اللي عشناه كان كله تكليف .. ورسميات .. كان دائماً القاضي الوقور المتحفظ .. حتى في بيته أنا عمري ما عرفته .. أنا مراته عمري ما عرفته .

الأم : أنا أمه وعارفاه .. رحمي طيب وغلبان .

كوثر : عمري ما حسيت انه طيب .. اسألي أي حاجب في المحكمة يقولك إنه بيحكم من غير رحمة .. مافيش متهم وقع بين إيديه ماخدش إعدام أو أشغال شاقة .. دايماً بيحكم بأقصى العقوبة .. أقصى العقوبة .. وفي البيت معايا ومعاكي ومع الخدامين ما عندوش قلب .. كل شيء عنده بالعقل والمنطق .. حياته مواد .. ولوايح .. وقوانين **[تصرخ]** لكن احنا بشر بشر بشر !

الأم : يابنتي أنت جرى لك إيه ؟

كوثر : **[تنهار باكية]** : أنا مش عارفة أنا جرى لي إيه..

أنا باخاف منه .. باخاف أبص فى عينيه بيتهيألى أنه حايقتلنى .. تصورى إنه بيشك فيه أنا مراته من ٢٠ سنة .. بيشك فيه .

[نرى توفيق داخلا .. شاب أنيق وسيم – محامى ابن عم كوثر وصديق الزوج]

الأم : تعالى يابنى شوف بنت عمك جرى لها إيه .. أنا مش فاهمة إيه حكايتها .

[الأم تخرج .. توفيقٌ مقبلا على كوثر المنهارة على الكرسى]

توفيق : إيه يا كوثر مالك ؟

كوثر : **[مازالت تبكى]** : مش عارفة يا توفيق .. حاسة إنى مش عايشة .. أعصابى بتنهار يوم بعد يوم أنا باتخنق فى البيت ده .. بتخنق .

توفيق : إيه الكلام ده ؟! انت اتجننتى ؟! دلوقتى عرفت ليه بتشتكى من معاملة رحمى اللى اتغيرت .. دلوقت عرفت مين اللى اتغير .

كوثر : مين اللى اتغير ؟

توفيق : انت اللى اتغيرتى يا كوثر .. انت اللى جننتى جوزك وخليتيه يخرج عن صوابه .

كوثر : ياريتنى أقدر أخليه يخرج عن صوابه .. دنا عمرى

ما قدرت أأثر فيه . عمرى ماقدرت أحرك قلبه .. كان دايماً العاقل الكامل الجامد الشعور اللى مافيش حاجة تهزه .. كام مرة اتمنيت أنه يغلط عشان أسامحه .. يضعف عشان أقف جانبه .. أحس مرة أنه بنى آدم وأنه له قلب وعواطف .

توفيق : صحيح هى دى طبيعة رحمى طول عمره .. وهو طالب فى الحقوق .. وهو فى النيابة .. وهو فى القضاء : كان دايماً الإنسان العاقل الساكت اللى ما يتكلمش إلا بحساب .. كان لما يسمعنا نحكى على مغامراتنا العاطفية يضحك ويقول عواطف إيه اللى بتتكلموا عنها .. وخليتوا إيه للشعراء .. رجال القانون لازم يبقوا أهل منطق وعقل مش أهل عواطف . لكن فى النهاية رحمى اتجوزك .. فى النهاية حب زى كل الناس .

كوثر : **[فى ألم]** : حب : **[تنظر إلى توفيق فى حيرة]** تفتكر رحمى بيحبنى .. رحمى لما اتجوزنى كنت بالنسبة له زيك تمام .. مجرد زميل .

توفيق : لا يا كوثر .

كوثر : رحمى اتجوزنى لأن الجواز عادة حميدة بيأمر بها العقل والمنطق .. اتجوزنى لأن كل رجل محترم فى مجتمعنا بيتجوز .

توفيق : ده كلام روايات .. أنا مش عارف أنت عاوزه إيه .. مرة بتشتكي من جوزك لأنه عصبي .. ومرة بتشتكي منه لأنه بارد مافيش حاجة بتحركه .. أنا مش فاهم .

كوثر : [تمسح دموعها في كبرياء] : أنت مش فاهم أي حاجة .. أنت زي كل الرجالة بتنظر للست على أنها حتة موبيليا .. وتنكر عليها حقها أنها تتكلم .. تتألم .. تشتكي ..[موسيقى] لو كنت عشت سنة « وحيد » زيي كنت عرفت إيه معنى أنك تبقى عايز تتكلم .. ونفسك تلاقي حد تكلمه .. ومش لاقي حد تكلمه .

توفيق : [مقبلا عليها في إشفاق ممسكاً بيدها في رفق]: كوثر .. أنا ماقصدتش أجرحك .

كوثر : [تبتسم من خلال دموعها] : واحنا صغيرين لما كنا بنلعب في الجنينة كل الأحبة اتنين اتنين .. كنت ساعات متلاقيش حد يلعب معاك .. وكنت تقعد تعيط تحت تكعيبة العنب .. فاكر ؟

توفيق : [مبتسماً] : أيوه فاكر .

كوثر : [سرحانة من خلال دموعها] : وفاكر شعورك وأنت قاعد لوحدك .. وكل ولد معاه بنت تلعب معاه .

توفيق : كنت باحس إني زي اليتيم .

كوثر : أنا عشت شبابي يتيمة .. زيك وأنت قاعد تعيط تحت التكعيبة .. كنت باقضي الليل سهرانة لوحدي في أودتي وهو سهران مع الدوسيهات والقضايا.. عمره ما فكر أنه يبص لي حتى على أني قضية مركونة منسية .. أي مجرم قَتَّال قُتَلَى كان بيثير اهتمامه أكثر مني .. كان بيعيش بيفكر فيه ليالي .. كنت بسأل نفسي دايماً : إيه سر الجفاف الشديد في طبعه ؟ إيه السر ؟! أنت صاحبه ياتوفيق .. أنت لازم تعرف عنه أكثر مني .

توفيق : أنا في الحقيقة عمري ما قدرت أفهمه .

كوثر : أنت اللي بتقول الكلام ده .. أنت اللي عاشرته أكثر من « أخوه » وفتحت له قلبك وفتح لك قلبه .

توفيق : رحمي عمره ما فتح قلبه لحد .

كوثر : وده يبقى إنسان طبيعي ؟

توفيق : مش عارف أقول لك إيه [متردداً .. يفكر] مش عارف .. يمكن يكون عيان .

كوثر : أنا برده ساعات باقول إنه عيان .. لكن عيان بإيه؟ ممكن الإنسان يبقى مصاب بعاهة في الشعور ؟ يبقى عاجز عن الحب زي الأعمى العاجز عن

البصر .. يبقى مولود من غير قلب .

توفيق : لا .. أنا قصدى عيان .. عيـان .. أنا شفته النهاردة داخل عيادة دكتور .

كوثر : هو طول عمـره بيجرى ورا الدكـاترة .. والنهاردة صبح يسأل على دكتور عشان يعالج صباعه .. هو عايش فى الخوف .. خـايف من المرض وهو عمره ما رقد بمرض .

وخـايف من الفقـر وهو عـمره مـا شـاف الفقـر .. ساعـات بيتهـيأ لى أنه اتجوزنى من خـوفه .. من خوفه ليْمُوت وحيد .

توفيق : كوثر ، مـا تظلميش رحمى للدرجـة دى .. رحمى بيتعذب .

كوثر : بيتعذب ؟! أنت بتقول بيتعذب ؟!

توفيق : لو كان زى مـا بتقـول من غير قـلب كان ارتاح .. اللى بيفقد الشعور والقلب بيرتاح .

كوثر : مش قادرة أفهم .

توفيق : أنا باحس دايمـاً انـه بيتـعـذب .. لكن مش قـادر أوصل للسبب .. كل مـا أقرب له أحس أنه بيبتـعد عنى وبيخش جـوه نفسه .. وكل يوم بيـخش جوا نفسه أكثر .

كوثر : وأنا يا توفـيق .. حاولت تحس بى مـرة .. حاولت تعرف قد إيه أنا باتعذب .

توفيق : كوثر .

كوثر : وأنا ايديا ممدوده بالحب والحنان والرحمة ومفيش إيد بتمتد لى .. وأنا بادق عـلى باب مقفول.. وبكلم واحد مش بيسمع .

توفيق : رحمى بيسمع .. رحمى بيسمع .

كوثر : بيسمع وبيشوف .. وبيحس .. أمال ليه مابيقدرش يحس بيه ؟

توفيق : بيتـهيأ لى كل واحد فـيكم بيتكلم لغة مخـتلفة عن التانى .

كوثر : نفسى تعرف لغته عشان تفهمها لى .

[صوت رحـمى يرتفع عالـياً خشنـاً من خارج المسرح]

رحمى : أنا قلت مش عاوز ورد .. مش عـاوز ورد .. ريحة الورد بتخنقنى .. بتخنقنى .

[كـوثر تفيـق على صوت زوجـهـا .. وتتبـدل سحنتها ويبدو عليها الغم]

كوثر : رحمى جه **[وما تلبث أن تخرج مسرعة]** .

رحمى : فى كل حتة ورد .. ورد .. أنا بتخنق .

[صوت من الخارج .. يدخل رحمي يده مربوطة برباط شاش]

رحمي : أهلا توفيق .. أنا اتأخرت عليك .. معلش .. أصل عديت على الدكتور .

توفيق : إيه ؟! مال إيدك .. إيه اللي جرحها ؟

رحمي : لو حكيت لك مش حاتصدق .. وحاتقول عليّ مجنون .

توفيق : [**ضاحكا**] : أهي دي اللي عمري ما حقولها أبدا.

رحمي : لكن هي دي الحقيقة [**يتهالك متعباً مكدوداً ثم يقوم ويذهب ويجيء في قلق ثم يتلفت حوله قائلا في رجفة**]

رحمي : الهوا ده جاي منين .. فيه تيار هوا .. يا ساتر .. أنا بردان!

توفيق : بردان منين بس .. ده احنا في عز الحر .. والشبابيك مقفلة .. مفيش نسمة هوا .

[رحمي يتلفت حوله ليتأكد من ان الشبابيك مقفلة فعلا ثم يغمغم]

رحمي : كده .. طيب .. أنا حبيت اتاكد بس .. أصل انت عارف الروماتزم لما بيتمكن من المفاصل .. يلا السلامة .

[تدخل كوثر حاملة صينية عليها شاى وساندوتشات يتطلع إليها رحمي مرتابا]

رحمي : اوعي تكوني حطيتي لي سكر [**يخرج علبة من جيبه**] هاتي وانا أحط بنفسي .

[ياخذ فنجانه ويضع فيه فتفوتة سكرين]

توفيق : إيه اللي بتحطه ؟

رحمي : سكرين .. احنا دلوقتي في السن الحرجة .. والإسراف في النشويات يجيب لنا السكر والوقاية خير من العلاج .

توفيق : أعوذ بالله .. والله يا أخي أنا عندي أعيا بالسكر ولا اني أعيش طول عمري آخذ وقاية منه .. حطي لي يا أختي تلات حتت .. حطي .. روماتيزم ايه وسكر إيه .. أنت بخير والحمد لله وصحتك كويسة إيه لازمة الخوف .. دي العيشة في الخوف كده الموت أرحم منها .

رحمي : الموت .. [**ينظر إليه نظرة غريبة**] وهو فين الموت؟

توفيق : اللي انت فيه هو الموت .

كوثر : [**تسحب كرسيا وتجلس**] وأشنع من الموت .. الموت على الأقل راحة وإنما العيشة في العذاب كده جحيم .

رحمي : [مازال ينظر نظرات غريبة] : جحيم فعلا .. هى جحيم .. مين يعرف ؟ يمكن انا عملت حاجة أستحق عليها الجحيم .

توفيق : إيه التخريف ده ؟

رحمي : امال يعنى الناس بيتحطوا فى الجحيم من غير سبب ؟

توفيق : الناس هما اللى بيحطوا نفسهم فى الجحيم بسوء تصرفهم .. وأنت حكمت على نفسك بالجحيم بوسوستك وخوفك ورعبك من كل حاجة .

رحمي : [يصفق] : مرافعة عظيمة يا أستاذ توفيق .. رائع .. براءة .. إفراج يخرج رحمى من الجحيم .. يفرج عنه حالا [يبتسم وينظر إليها نظرات غريبة] ياريت الدنيا سهلة كده زى ما هيه سهلة فى المحاكم .. ياريت الاقى المحامى اللى يطلعنى براءة ويفرج عنى [ينظر إليه متوسلا] عندكش محامى كويس ياخد اللى ياخده بس يترافع عنى بذمة ويطلعنى من القلب اللى انا فيه .

توفيق : [ضاحكا] : حتطلع تروح فين يا رحمى .

رحمي : [فى ياس] فعلا .. حاطلع أروح فين ؟ حروح من نفسى فين .. واطلع منها ازاى .. اشرب يا توفيق [يناوله فنجانه .. يتلفت حوله فى حيرة] ساعات بيتهيأ لى أن كل ده مش حقيقى .. انا وأنت وكباية الشاى وطعم السكر وابتسامة كوثر ومرارة العلقم اللى جوه قلوبنا والضحك والدموع كل ده مش حقيقى .. حاجة زى حفلة تنكرية بروفة ورا الكواليس خيالات بعد كاسين وسكى .. كابوس بعد أكلة تقيلة .. تصاوير زى اللى بنشوفها فى كتب الاطفال [يسرح لحظة].. ساعات يفكر .

[يصمت طويلا فى حيرة ولا يتم جملته]

توفيق : [فى فضول] : بتفكر فى إيه ؟

رحمي : [بإشاحة من يده] : لا مفيش فايدة لا حتفهمنى ولا حافهمك .

توفيق : [يستحثه] : أبدا .. تأكد أنى حافهمك .

رحمي : هو خبر غريب .. يمكن ما تصدقش .. انت فاكر الشرقاوى ؟

توفيق : [محاولا أن يتذكر] : القضية اللى حكمت فيها بالإعدام على فضل الشرقاوى .. أيوه فاكرها .

رحمي : [يلقى بقنبلته] : فضل الشرقاوى لسه عايش .

توفيق : [يقفز من كرسيه] . فضل الشرقاوى اللى

اتشنق من كام سنة .. عايش ؟! أنت بتقول إيه ؟!

رحمى : باقول إنه عايش .

توفيق : قصدك عايش فى خيالك ؟! أو فى ..

رحمى : عايش فى الدنيا .

توفيق : إيه الكلام ده .. أنت حاتجننى ؟

رحمى : أنا باقولك على الحقيقة .

توفيق : وقلت للدكتور على الكلام ده .

رحمى : لا طبعاً ..

توفيق : **[ينظر إليه فى إشفاق]** : رحمى .. انت لازم تاخذ اجازة من الشغل وتستريح .. أنا عارف أن قضية السفاح بشندى طولت وتعبتك .. وتعبتنا احنا كمان .. والمرافعات مش حاتخلص والملف اللى كان صفحتين بقى ألف صفحة .. وأنت بترهق نفسك .

رحمى : أنت عايز تقول إن عندى « انهيار عصبى » ؟

توفيق : **[فى ياس]** : على كيفك أنت حر .. أنا مش معقول حانصحك وأنت أكبر منى وأدرى بنفسك .

رحمى : مش قولتلك مش حاتفهمنى .. **[يشيح بيده]** عالعموم ماتزعلش .. اعتبر الكلام اللى قلته نكتة .

توفيق : نكتة .. **[ينظر إليه فى دهشة]**

رحمى : أنكت مرة من نفسى يا أخى .. طول عمرى مانكتش ولا نكتة ..

توفيق : **[ما زال ينظر إليه فى عجب]** : لكن دى بقى نكتة غريبة قوى .

رحمى : يعنى مش ساعات بتشوف نفسك فى الحلم جرادة .. وتبقى مندهش جدا إزاى أنت جرادة بتاكل ورق شجر .. تبقى زعلان ومش مصدق .

توفيق : والآخر بصحى .. بلاقى نفسى إنسان مش جرادة زى ما أنت شايف .

رحمى : **[ضاحكاً]** : وإيش عرفك إنك إنسان دلوقت .. مش جايز أنت جرادة بتحلم أنها إنسان وأنك حاتصحى كمان شوية تلاقى نفسك جرادة .

توفيق : **[يشد شعره]** : لا أنت النهاردة حاتجننى .. إيه رأيك فى الكلام ده يا كوثر ؟

كوثر : أنا مش فاهمة حاجة .

رحمى : احسن .

توفيق : رحمى ..

رحمى : امال لو حكيت لكو على الحكاية التانية اللى حصلت لى حاتعملوا إيه ؟

كوثر وتوفيق : حكاية إيه كمان ؟

رحمى : حكاية الجرح اللى فى إيدى وسببه .

توفيق : أيوه صحيح أنت مـا حكيت لناش على الجرح اللى فى إيدك .

رحمى : لوقلت لكو برضه مش حاتصدقوا .

توفيق : يا سيدى حانصدق .. بس قول لنا .

كوثر : أطلع بره عشان تتكلموا على راحتكم .

رحمى : ليه بقى .. هو أنا تعورت فى كباريه ؟

توفيق : أمال إيه يا أخى حيرتنا !!

رحمى : **[يقوم من كرسيه لـيذرع الغرفة فى شرود]** أبداً .. ولا حاجة .. أصل اتعورت فى الحلم .

توفيق : فى الحلم ؟

رحمى : أيوه فى الحلم .. واحد ضربنى بسكينة فى الحلم.. صحيت لقيت إيدى مقطوعة والدم نازل منها .

[كوثر تنظر إلى توفيق نظرات ذات معنى]

توفيق : رحمى .. أنت حاترجع للنكت تانى .

رحمى : مش قلت لكو أنكو مش حاتصدقوا .

توفيق : رحمى .. أنت لازم تحكى لنا بالضبط إيه الحكاية.. أنت مش طبيعى اليـومين دول ولازم فـيه حـاجة مخبيها علينا .. ولازم تقول لنا عليها .

[رحمى ينظر إليهما ـ يبدو عليه الارتباك ولا يتكلم]

[illegible] : رحمى .

[illegible] : **[فى ارتباك]** : أصل ما فيش فايدة .. مافيش حد فينا حايفهم التانى .

[illegible] : مـا هو مش معـقـول كمـان تضـحك علينا بالكلام الفارغ بتاع الاحلام ده ـ ده كلام ما يخشش عقل .

[illegible] : عقل ؟! عقل مين ؟!

توفيق : العـقل المنطقى الحـصيف اللى بيـصـوغ العـدالة ويورينا الحقيقة فى المحكمة كل يوم .

رحمى : **[ساخـراً]** : حـقيـقـة إيه .. وعـدالة إيه .. احنا حانغنى على بعض ـ هو فيه حاجة فى الدنيا دى اسمها عدالة .. ولا حقيقة ؟

توفيق : رحمى .

رحمى : بذمتك فـيه فى الدنيـا عدالة ؟! القـاتل الذكى اللى بيقـتل عينى عينك فى حروب النهب والـعدوان حد بيـقول له تلـت التلاتة كـام .. مش بيـاخد نشـان وترقـية على جـريمتـه .. ويقـولوا عنه البطل اللى دافع عن الديمقـراطية والحرية وحـرر الشـعب من نير العبودية إلخ .. إلخ .. ما هو كل واحد حايلاقى له شعار وكـلام يقوله ، ومدام معـاه أوامر وورقة ممضيـة حايقـدر يعمل أى حـاجة .. يقـتل يسرق

ينهب يسجن .. يعنى السفاح بشندى اللى احنا سجناه بأوراق وأحكام وحيثيات يعنى أنت متأكد أنه مجرم .. ولما أنت متأكد أنه مجرم صحيح .. كنت بتدافع عنه ليه وتطلب له براءة .

توفيق : عشان يبقى عنده فرصة يقول كل حاجة .

رحمى : عمره ما كان عنده فرصة يقول أى حاجة .. أنت اللى كنت بتتكلم طول الوقت وهو مسلسل فى القفص .

توفيق : **[يسكت مأخوذاً : لحظة صمت ثم يقول بارتياب]**: وحاتنظر قضية بشندى .. بالطريقة دى من يوم ورايح .

رحمى : ومين قال لك إنى حانظر قضايا .. أنا خلاص طلبت إحالتى على المعاش وتسوية مرتبى .

[توفيق وكوثر يصيحان فى وقت واحد]

توفيق : رحمى !

كوثر : رحمى أنت بتقول إيه ؟

رحمى : أنا تعبت .. الفاعل اللى بيشيل الطوب على دماغه بيجيلوا ساعة بينهد وينام وأنا اتهديت .. عقلى اتهد ـ أنا مش فاهم حاجة .

توفيق : **[فى حيرة]** : مش معقول .. مش قادر أصدق أن

اللى بيقول الكلام ده هو اللى حكم بالإعدام والاحكام القصوى بالسجن والاشغال الشاقة على المئات .. هو .. المستشار رحمى اللى بيرعب أعتى المجرمين.

رحمى : كان زمان .. دلوقت المستشار الرهيب أقل شيء يرعبه .. ضله على الحيط يرعبه .. دقات قلبه ترعبه .. كلمة الحق ترعبه .

توفيق : كلمة الحق ؟

رحمى : مفيش شيء يخوف قد كلمة الحق .. يمكن لو فكرت في كلمة الحق دلوقت تموت نفسك .. يمكن تنتحر .

توفيق : أنا طول عمرى بافكر فى كلمة الحق .. ده عملى .. حرفتى .

رحمى : الحق مش ممكن الواحد يحترفه .. ده له اسم تانى اللى أنت بتحترفه .. اسمه الباطل .

توفيق : لا .. ده أنت فعلا .. تعبان اوى .

رحمى : الحق زى الشمس الواحد ما يقدرش يبص فيه .. ولو بص فيه بيعمى .. هتلر الجبار لما بص لوجهه الحقيقى فى اللحظة الاخيرة ضرب نفسه بالرصاص .. ماقدرش يبص مرة تانية .. مقدرش يواجه الحقيقة .

توفيق : وانت شفت الحقيقة .

رحمى : أنا إنسان كليل البصر .. أنا شخت .. عجزت .. أنا دلوقتى فى المنفى .

توفيق : أنت اللى بتفنى نفسك بنفسك .

رحمى : **[يرفع بصره وينظر إلى توفيق وكوثر ولا يجيب.. لحظة صمت]** : حا اقول لك إيه عمرك ما حتقدر تفهمنى .

كوثر : أنت تعبان يا رحمى .. أنت لازم تاخد اجازة زى ما بيقول توفيق .. بلاش المعاش وخد أجازة .. العقل له حدود احتمال وانت تعبت نفسك كتير .

رحمى : **[يضحك ضحكة خافتة]** : قصدك أنى اتجننت .. جايز .. مين يعرف .. أنا عاذرك .. أنا كمان شايف انك اتجننت وشايف الدنيا كلها جنان فى جنان .

توفيق : يا رحمى اسمع الكلام .. أنت لازم تستريح .. أنا حا اكلملك واحد دكتور صاحبى كويس فى الأعصاب .

رحمى : أشكرك .. عارفه .. رحت له .

توفيق : رحت له ؟

رحمى : لقيته مجنون زيى وزيك .

كوثر : **[تنظر فى ساعتها]** : رحمى .. أنت سهرت النهاردة أكثر من اللازم وضرورى تستريح .

توفيق : صحيح كفاية سهر النهاردة عشان انت تعبان **[يقوم متهيئا للخروج]** وانا ماشى بقى .

رحمى : ايه مستعجل ليه ؟ رايح فين ؟

توفيق : معلش عشان تستريح شوية .. حافوت عليك بكرة.. أول ما أخلص من الشغل .

[رحمى ينظر إليه فى شرود .. توفيق يخرج وهو محزون مهموم مبلبل الذهن .. ويودعه الاثنان حتى الباب .. رحمى مازال ينظر أمامه فى شرود.. كوثر تنظر إليه فى خوف .. رحمى يتمشى فى الغرفة وهو سارح] .

كوثر : **[مازالت تنظر إليه بخوف]** : أجيب لك كباية لبن دافى .. أنت ما اتعشتش .

رحمى : طيب .

[تخرج كوثر ويجلس رحمى على المكتب ويفتح دوسيهاً به مئات الصفحات ويضىء لمبة المكتب.. ويطفىء النور الكبير ،، وينهمك فى القراءة.. ثم تدخل كوثر وبيدها كوب اللبن الدافىء]

كوثر : أنت حاترجع تانى للدوسيهات دى .. مش قلنا

حاتستريح النهاردة ؟

رحمى : التعب هو دوايا .. هو المسكّن اللى باخده كل يوم عشان أنسى .

كوثر : تنسى ؟! تنسى إيه ؟

رحمى : أنسى نفسى .. لما باستريح كل حواسى بتصحى.. وأشوف كل شيء بوضوح مؤلم رهيب .

كوثر : يارحمى أنت حاتموت نفسك بالأفكار دى .

رحمى : هو فين الموت ؟ الواحد يلاقيه فين ؟! ياريت الواحد يقدر يموت زى ما بيطفى لمبة المكتب كده .

[يضغط على زر لمبة المكتب فتنطفىء ويسود الظلام تماما فى الغرفة .. تصرخ كوثر مذعورة]

شوفى الضلمة جميلة إزاى .. أهو الموت جميل كده .

كوثر : رحمى .. عملت كده ليه .. طفيت النور ليه ؟

رحمى : **[فى الظلام]** : إيه مالك خايفة كده ؟! هى دى أول مرة نقعد لوحدنا فى الضلمة .. أنت نسيتى إناحنا متجوزين بقالنا عشرين سنة وكل ليلة بننام لوحدنا فى الضلمة .

كوثر : أنا مش خايفة من الضلمة .. أنا خايفة منك .

رحمى : خايفة منى ؟! فيه واحدة تخاف من جوزها اللى معاشراه وعارفاه ؟

[illegible] : إحنا عمرنا ما عرفنا بعض يا رحمى .

[illegible] : صحيح .. صدقت فى الكلمة دى .. احنا ساكنين مع بعض بس .

[illegible] : **[تصرخ]** : ولع النور يا رحمى أرجوك .

رحمى : وإيه لازمته ؟

[صوت خطوات]

كوثر : **[فى رعب]** : رحمى !

رحمى : شوفى الضلمة جميلة إزاى .. مافيهاش ولا كذبة واحدة .. لو كان الواحد يقدر يمسح حياته زى ما بيمسح الأضواء الكذابة دى كانت بقت حاجة جميلة.. لو كنت أقدر أمسح صورته من قلبك .

كوثر : هو مين ؟

رحمى : اللى بتحبيه .

[صوت خطواته وهو مقبل عليها فى الظلام]

كوثر : **[تصرخ]** رحمى ..

[يشعل رحمى النور الكبير .. ويكون فى تلك اللحظة واقفاً بجوار الباب] .

كوثر : رحمى .. أرجوك .. أنا عملت إيه عشان تعذبنى العذاب ده كله وتعذب نفسك معايا .. لإمتى حاتستمر فى الجنون ده **[تبكى]**

رحمي : لغاية ما نموت .

كوثر : أنت عاوز مني إيه .. بتعمل فيه كده ليه .. أنت بتعاقبني .. أنا عملت فيك حاجة ؟!

رحمي : حياتنا كلها كذب في كذب .. فيه جريمة أكبر من كده .. خيانتك لي كل يوم .

كوثر : [تصرخ] : أنت مجنون .. خنتك إمتى .. ومع مين.. أنت بتحلم !

رحمي : وأنت بتحلمي كمان .. حلم اليقظة الطويل الجميل بين أحضانه .

كوثر : أنت مجنون .. انا مش ممكن أقعد معاك لحظة واحدة ـ أنا طهقت خليك .. اتجنن لوحدك .. انا سايبالك الدنيا .

[تهرول خارجة وتصفق الباب وهو واقف في مكانه لا يتحرك .. وينظر إلى الفراغ في شرود.. يمشي ببطء ثم يتهالك على المكتب .. يطفيء النور الكبير ويضيء لمبة مكتب صغيرة نورها خافت مظلل الغرفة في إضاءة خافتة .. يضع رأسه بين كتفيه] .

[موسيقى تاثيرية تزداد شدة وعنفا لحظة بعد أخرى تنشق أرض غرفة المكتب لتخرج منها

هيئة محكمة كاملة من ثلاثة قضاة على منصة.. وممثل اتهام .. ومحام وحاجب .. وقفص اتهام .. قفص الاتهام ليس به أحد .. ونلاحظ أن كوثر هي التي تلبس ثوب ممثل الاتهام .. وأن توفيق هو المحامي.. كما نلاحظ أن القضاة الثلاثة والحاجب يلبسون ملابس المساجين وفي أيديهم وأرجلهم سلاسل ، وعلى راس كل واحد لبدة ونمرة نحاس والقضاة يلبسون وشاح القضاء الأخضر ذا النجوم فوق هذا الزى ـ إضاءة شديدة على المنصة والقفص وعلى ممثل الاتهام والمحامي .. طول الوقت رحمي يخفي رأسه بين كفيه .. ولا يبدي حركة تدل على أنه يفطن إلى ما يجرى .. الموسيقى تزداد عنفاً ثم تسكت فجاة ليعلو عليها صوت الحاجب منادياً المتهم] .

الحاجب : [ينادي] : رحمي محمد سعودي .. [يعود فيكرر الاسم بصوت مرتفع كالصاروخ] المتهم رحمي محمد سعودي .

رحمي : [يجاوب وهو مازال يخفي رأسه بين كتفيه] : أيوه أنا هه .

[يرفع رأسه .. ولا يبدى اندهاشاً .. وكأنه يعرف ما يجرى .. وكأنها ليست أول محكمة يحضرها .. ويقوم متهالكاً ويدخل قفص الاتهام .. صوت غلوشة وهمهمة]

القاضى : **[يدق المنصة بالشاكوش الخشبى]** سكوت من فضلكم .

[ممثل الاتهام يقف ملوحاً بيده]

كوثر : **[فى زى ممثل الاتهام]** هذا المتهم يا حضرات المستشارين .. هذا الرجل الذى يقف أمامكم فى استكانة وذلة وكأنه ملاك برىء هو مجرم أثيم مخضب اليدين بالدم .. قاتل سفاح قتل عمداً مع سبق الإصرار والترصد أعضاء هذه الهيئة الموقرة.. ففى صبيحة الأحد ١٥ مارس سنة ١٩٤٧ أصدر حكماً بالإعدام شنقاً على سيادة فضل الشرقاوى الذى يتصدر هذه المنصة .. وفى صبيحة

الثلاثاء ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٤٨ أصدر حكماً بالإعدام على محمد قناوى ومحمود قناوى وسالم قناوى وسليم قناوى ..

[يشاور بيده على الضحايا واحداً واحداً حيث

يحتلون مقاعدهم من المحكمة] .

هذا عدا أحَد عشر حكماً آخر بالإعدام تأجل النظر فيها لحين حضور المحكوم عليهم .. ستة عشر روحاً من البشر أزهقها هذا الرجل شنقاً دون أن يختلج له جفن .. كل روح لم تكن تعنى عنده أكثر من توقيع على دفتر .. وفعل ما هو أبشع من هذا كله .. وأبشع مما يفعله أى قاتل محترف .. كان يزهق أرواح ضحاياه وهو مزهو فخور معتد وكأنه يقدم خدمة إنسانية .. فعل هذا بكامل قواه العقلية وبكامل وعيه .

المحامى : اعتراض من فضلك .. المتهم ينكر بشدة أنه كان بكامل قواه العقلية ، ويقرر أنه كان واقعاً تحت تأثير ..

القاضى الشرقاوى **[مقاطعاً]** : دى حجة قديمة .

القاضى اليمين : واقع تحت تأثير إيه .. الحشيش .. والا الكوكايين..

المحامى : واقع تحت تأثير أشد من الحشيش والكوكايين والمخدرات كلها .. واقع تحت تأثير القانون الجارى.. تحت تأثير العرف الاجتماعى .. وروح العصر .

الشرقاوى : إيه القانون الجارى .. والعرف الاجتماعى .. وروح العصر .

كوثر : دى كلمات مالهاش راس من ديل .. ثم القانون ده مش شيء جامد .. ليه ماطالبش بتطوير القانون إذا كان مش مقتنع بيه ؟

القاضى : أنا عاوز أسأل المتهم دلوقت بعد إذن الدفاع .. هل كان مقتنعا بالقانون اللى بينفذه والا لا ؟

كوثر : **[فى زى ممثل الاتهام]** : المتهم يجيب .

[رحمى ينظر فى ارتباك]

القاضى : **[بعد السؤال]** هل أنت مقتنع بالقانون اللى بتطبقه وإلا لا ؟! قول .. قول .. انطق .

رحمى : **[فى ارتباك]** : معرفش . **[ضحك]**

كوثر : **[فى زى ممثل الاتهام يصرخ]** : المتهم مش عارف حاجة دلوقت ومع ذلك ساعة ما كان هنا على هذه المنصة .. كان يعرف جيداً .. كان يعرف لدرجة اليقين والزهو والاعتداد والثقة .. كان يعرف لدرجة لا تقبل استئنافا أو مراجعة .. كان يشنق متهما بعد الآخر وكأنه يلهو بسلسلة مفاتيحه .

القاضى : **[يعود إلى سؤال المتهم]** : وإذا كنت مش عارف على حد قولك إزاى كنت بتوضع حيثيات أحكامك.

رحمى : **[فى ارتباك]** : أنا كنت باوضع حيثيات لان المتبع إن كل حكم كانت تسبقه حيثيات .. العرف كان كده .

قاضى شمال : وفين دورك «كقاضى» .. إذا كان كل عملك هو مجاراة العرف بدون عقل .. وبدون إدراك ؟

رحمى : معرفش .

قاضى يمين : هل أنت مدرك أن التنصل من أفعالك لن يجديك .

رحمى : معرفش .

الدفاع : **[يقاطع]** : بعد إذن القاضى .. أرجو لفت النظر إلى أن موكلى فى حالة عقلية غير طبيعية .

كوثر : **[ممثل الاتهام يصرخ]** : أرجو لفت نظر الدفاع إلى أن المتهم يتستر وراء ادعاء بعدم الكفاية العقلية .. على المحكمة ألا تسمح بهذا التلاعب .. إن هذا التلاعب معناه تلاعب بالعدالة .. وسخرية بهيئة المحكمة الموقرة التى تمثل هذه العدالة .

القاضى : **[يدق على المنصة بشاكوش خشب]** : الكلام فى مسألة الكفاية العقلية حايخرجنا من الموضوع فضلا عن أن البت فى هذه المسألة من اختصاص الطبيب الشرعى .. فنرجو حصر استجوابنا اليوم فى الوقائع .. خلينا فى الوقائع من فضلكم .

[رحمى يرفع أصبعه طالباً الكلام]

رحمى : **[فى ارتباك]** : أنا عاوز أقول ـ

القاضى : **اتفضل .. عاوز تقول إيه ؟**

رحمى : **أنا وقت إصدارى أحكام الإعدام كنت أعتقد أن أحكام الإعدام حاتوضع حد لحياة أصحابها فتريحهم وتريحنا .**

قاضى يمين : **وأنت كنت عايز تخلص منهم ليه .. كانوا تاعبينك فى إيه ؟**

[ضحك]

رحمى : **أنا ماكنتش عايز أتخلص منهم .. أنا ماليش مصلحة المجتمع هو صاحب المصلحة .**

القاضى : **إزاى بقى فَهِّمْنى ؟**

رحمى : **المجتمع هو صاحب المصلحة .. حاتبقى فيه عدالة وكل واحد حايشعر بالاطمئنان لأن كل مجرم يقتص منه .**

[ضحك الجميع]

القاضى : **يعنى الحكاية حكاية انتقام وأنت ممثل الانتقام فى المجتمع .. عضك الكلب تجرى وراه وتعضه .. تبقى كلب زيه [ضحك] هل تعلم أن العدالة حينما تنزل إلى مستوى المجرم وتتبنى أساليبه تنحط بنفسها وتفقد معناها الرفيع وتصبح**

مجرمة مثله سواء بسواء .

رحمى : **العرف الاجتماعى كان كده .. وأنا مش عايش لوحدى .. أنا عايش فى رأى عام .**

قاضى الشمال : **لكن أنت طليعة هذا الرأى العام ويوم ما حاتمشى الطلائع فى المؤخرة يبقى على الدنيا السلام .**

رحمى : **العدالة نسبية دايماً ومرتبطة بعصرها .**

قاضى اليمين : **بتقول العدالة نسبية .. طيب ليه تقطع قطع مطلق فى مصير إنسان وتعدمه « إعدام نهائى » ؟**

رحمى : **حا اعمل إيه ؟**

القاضى : **حطه فى الطور .. استفيد بيه يقطع حجارة .**

رحمى : **والرأى العام ..**

القاضى : **الرأى العام حايمشى وراك .. وأنت القدوة .. مين بيحط الذوق القانونى للناس ؟**

قاضى اليمين : **.. مين ؟**

رحمى : **[فى ارتباك]** : **مين ؟**

القاضى : **رجل القانون اللى عنده ضمير .**

رحمى : **[يلتفت حوله باحثاً]** : **فين هو ده .. أنا عمرى ما شفته ..**

[ضجة وهمهمة فى القاعة]

..وثر : **[ممثل الاتهام]** **نلفت نظر المحكمة إلى أن جريمة**

المتهم أكبر من مجرد سوء فهم لنصوص القانون.. ذلك الرجل كان يصدر أحكامه بدافع من الكراهية والحقد لا بدافع من الحرص على العدالة.. إن هذا الرجل الخسيس يكره الإنسان فى أعماق ضميره .

المحامى : أنا لا أفهم معنى لترديد هذه التهم الجزافية أمثال هذا الرجل يكره الإنسان .. هذا الرجل عدو العدالة.. يعنى إيه .. دى كلمات مطاطة وتهم مائعة.. ممكن تقال لكل واحد - أنا عايز وقائع - وقائع .

كوثر : **[ممثل الاتهام يتجه إلى المتهم بقسوة]** : أنا أطلب من المتهم الاعتراف بصراحة بحقيقة الكراهية التى تسود بيته .. بحقيقة العداء والحقد الذى يخيم على حياته ..

رحمى : **[فى ذعر]** : دى مشاعر خاصة .. وليس من حق المحكمة أن تنتهك المشاعر الخاصة لأى إنسان.

القاضى : الكلام ده تقوله فى محاكمكم .. المحكمة دى شأنها الأول واختصاصها - وقائع الشعور - وقائع الضمير .. إحنا هنا بنفتش عن الحقيقة جوا القلب.. ماتهمناش الاحراز اللى يظبطها البوليس فى دولاب المتهم .. احنا هنا غايتنا التفتيش جوه

قلبك.. جوا ضميرك .. جوا روحك .

رحمى : **[يشعر بشعور رجل مأمور بأن يخلع عريانا .. يصرخ فى رعب .. وفى صوت باك]** : مش معقول - دا ظلم .. حرام .. حرام .. ربنا ما يرضاش بكده .. ربنا ما يرضاش بكده .

[ينهار داخل قفصه]

القاضى : تستطيع أن توفر على نفسك مهانة التفتيش بأنك تعترف .

رحمى : **[ينهار فى قفصه يتلوى من الألم]** : مش معقول.. حرام .

كوثر : **[ممثل الاتهام]** : وهكذا ترون يا حضرات المستشارين كيف يتلوى المتهم من العار والخزى حينما يستشعر بأن الكراهية الزرقاء التى يطفح بها قلبه توشك أن تنكشف .. إنه لا يجد الجرأة لأن يراها بنفسه .. لا يستطيع أن يفتح عينيه على بشاعة حقيقته .

رحمى : **[بصوت باك]** مش معقول .. حرام .. حرام .. مش معقول يطلب من إنسان أن يعرض نفسه عريان بدون ملابس .. بدون جلد .. بدون لحم .. حرام .

ممثل الاتهام : **[بقسوة]** : للمرة الأخيرة أطلب من المتهم الاعتراف بحقيقة الكراهية التى يخفيها بحقيقة الشك والغيرة والحسد والبغض والحقد .

رحمى : **[يصرخ وهو يبكى]** : حرام .. **[يصرخ مستنجداً]** أمى .. أمى .. أمى .

ممثل الاتهام : **[بقسوة]** : وها هو قد عاد طفلا ينادى على أمه ..

رحمى : **[يصرخ وهو مازال يبكى وينتفض]** : أمى .. أمى!

[ينفتح باب وتدخل أم رحمى الغرفة تتلفت باحثة عن ابنها من الواضح أنها لا ترى هذه المحاكمة ولا تلقى بالا إلى أحد من الموجودين فيها – وإنما تسرع إلى ابنها وتحضنه] .

رحمى : أمى .. أنت فين يأمى .. **[يشاور لها على المحكمة والمنصة والقضاة والمحامى والحاجب .. ولكنها تتبع إصبعه ولا ترى شيئاً] .**

أم رحمى : إيه يا ابنى .. فيه إيه .. بتشاور على إيه ؟

رحمى : على الناس دول .. مش شايفاهم يا أمى ؟

أم رحمى : ناس مين يا بنى .. مافيش حد غيرنا .. مالك يا حبيبى بسم الله الرحمن الرحيم .

[القضاة والمحامى والحاجب وممثل الاتهام مازالوا يحملقون فى رحمى .. الضوء الشديد قد انتقل إلى وجه الأم والابن وباقى المحكمة فى ضوء خافت].

رحمى : مش شايفة الناس دول ؟!

الأم : أبداً يا حبيبى مفيش حد .. أنت لازم بيتهيا لك .

[رحمى فى تلك اللحظة يكون جالساً على باب قفصه يتحسس القضبان .. ويحاول أن يتصور أنها قضبان وهمية فى قفص وهمى لا وجود له كل ما يحدث فيه حلم فى حلم .. وهو لايستطيع أن يصارح أمه بحقيقة مشاعره .. ولكنه يتشبث بها .. ويتعلق بها كالطفل الرضيع] .

ممثل الاتهام : **[ممثل الاتهام يشير بإصبعه فى سخرية]** لقد عاد الرجل السفاح طفلا يحبو على صدر أمه .

[رحمى يسد أذنيه حتى لا يسمع .. ويخفى رأسه فى كفه حتى لا يرى] .

الأم : وإيه اللى مقعدك على الأرض كده يابنى ؟

[رحمى مازال يسد أذنيه حتى لا يسمع ولا يرى .. ويرفع راسه اخيرا ويمسك بأمه هاتفاً] .

رحمى : أمى .. ربنا موجود فى الدنيا يا أمى ؟

الأم : طبعاً يابنى ربنا موجود فى كل الوجود .. وهو

أرحم الراحمين .

رحمى : طيب ليـه مش بيرحـمنى **[يضع رأسه على صدرها ويبكى]** ليه مش بيرحمنى ؟

« ستار »

الفصل الثاني

: **[رحـمى فى غـرفـة مكتـبـه يروح ويجيء فى خطوات سريعة قلقة وهو يعـصر رأسه بيده .. توفيق واقف بالباب]**

توفيق : أنت جـرى لك إيه يا رحـمى .. أنت عـملت إيه فى مراتك ؟

رحمى : **[يرفع رأسه]** : هى راحت لك ؟

توفيق : **[مقبلا عليه]** : أنت جرى لعقلك إيه ؟

رحمى : **[فى نغمة ذات معنى]** : هى راحت لك زى كل مرة **[يمسك به ويهزه]** قالت لك إيه .. قل لى.. قالت لك إيه **[فى لهفة وقلق]** وراحت لك ليه ؟! وليـه كل مرة مـاتلاقـيش غيـرك تروح له .. هى مـتـجوزاك والا مـتـجـوزانى ؟! أنا عـارف اللى بينكو.. أنا عارف ..

توفيق : أنت حـاتخلـينى أصـدق اللى بيقـولوه الناس .. حتخلينى أقولك إنك اتجننت .

رحمى : أنا مـتـجننتش .. انا عـارف إنك بتـحـبهـا وإنهـا بتحبك.. أنا عايش بتفرج عليكم طول السنين دى .

توفيق : رحمي !!

رحمي : ليه راحت لك .. قل لي ..

توفيق : عشان مش لاقياك .. عشان مش لاقية حد تكلمه .

رحمي : وأنت الوحـيـد اللي بتلاقـيك .. أنت الوحـيـد اللي بتـقدر تكلمـه .. أنت .. أنت .. دائمـاً .. وأنا .. وأنا فين ؟

توفيق : أنت عمرك مـا حاولت تفهمـها .. عمرك مـا قعدت معاها قد ما بتقعد مع دوسيه مرمي على مكتبك .

رحمي : [وهو يصرخ ويشير بإصبعه في استنكار] : أنت توفيق اللي بتقول الكلام ده ؟

توفيق : أنت غلطان يا رحمي ولازم أقولك على الحقيقة .

رحمي : [يصرخ] : وليه متقوليش علـى الحقيقة كلها .. ليه مـا تقولش إنك بـتحبـها .. وإنك حـرضتـها .. وأغويتها .

توفيق : [في كبرياء] : رحمي ..

رحمي : ائتمنتك على بيتي .. سـلمـتك حيـاتي ووثقت بيـك [في يأس] والنهاية ..

توفيق : رحمي أنت اتجننت .

رحمي : أنا عـقلت .. فـتـحت .. أنا شـفت كل حـاجـة على حقيقتها [ينظر إليه في غل] لكن مش حاسيبها لك لقمة سـهلة دي مراتي .. ملكي .. حـاجيـبهـا غصب عنها بالقانون .. حطلبها في الطاعة .

توفيق : أنت بقالـك عشرين سنة مـقعـدها معاك بـالقانون بتـحاول تمتـلكها بالقـانون .. عـملت إيه بالقـانون بتاعك يا مجنون ..

رحمي : طبـعاً .. القـانون عند الواحـد زيك جنون .. واحـد زيك بيدخل بيوت الناس عشان يسرقها .

توفيق : [في كـبرياء مـجروح] : أنا مش حا ادافع عن نفسي .. مش حاقولك أد إيه أنت غلطـت في حقي لانك غلطت في حق نفـسك أكتـر .. حرمت نفـسك من أكبر نعمة في الدنيا .. من نعمة الحب .. وبنيت حياتك على وهم اسمه القانون .

رحمي : الحب .. عـملتوا إيـه أنتو بالحب ؟! كـذبتـوا علينا باسم الحب .. صـورتوا لنا وهم أكبر من كل وهم

توفيق : [في إشـفاق] : وأنت عملت إيه بـالقانون ؟! في النهـاية بتـشك في القـانون .. وتشك في الناس .. وتشك في الحياة .

رحمي : [ينفـجـر] : لاني عـرفت اليـأس .. علمـتـوني اليأس.. علمتوني إني أكره [يصرخ] أكره أكره.. كرهت نفـسـي .. كرهت حـياتي .. كرهـت الدنيا .. السنين الطويلة وانتـو قاعدين تبصـوا لبعض وأنا باتفرج [يغطي عينيه] .

توفيق : مش معقول .. مش قادر اصدق ان خيالك المجنون يصور لك كل ده .. [**يقترب منه فى إشفاق**] .

رحمى : كنت عايز أهرب من الدنيا .. وأعيش فى منفى « وحيد » ماشفش حد .. كنت عايز أنزل فى جب تحت الأرض واستخبا .. [**يهزه فى غل**] كنت .. عايز أقتلك .. واقتلها .. واقتل نفسى .. [**يتركه ويسرح لحظة**] وبعدين بقيت أقول لنفسى .. وأقتلها ليه ؟! وليه أحرك إيدى واتحمس لاى عمل؟! وليه أغضب ؟! وليه أثور ومفيش حاجة تستحق أن أغضب وأثور ؟! كل شىء بيجيله ساعة وينتهى.. كل شىء بيموت .. أنت حاتموت وحبك حايموت وهى حاتموت .. وأنا حاموت .. إيه الداعى للعجلة .. السم فى الكأس اللى بنشربه كلنا .

توفيق : دلوقت عرفت قد إيه كوثر اتعذبت معاك ؟

رحمى : أنا اللى اتعذبت .. وأنتم اللى عذبتونى لانكم عيشتونى فى كذبة .. كذبة طويلة .. مالهاش نهاية .. أنا كنت عايش فى كذبة .. أنت معاك حق .. كل شىء اتهدم قدام عينيا .. كل شىء أصبح مشكوك فيه .. [**تاخذه نوبة جنون**] كل الدوسيهات دى كذب فى كذب [**يبعثر الدوسيهات من على المكتب ويمزقها واحداً بعد الآخر**] كل الاحكام دى كذب ..

مفيش قانون .. مفيش عقل .. مفيش نظام .. مفيش حرمة لاى شىء .. اللى بيقتل فيه قانون يعاقبه .. لكن اللى بيحب ويقتل واللى بيحب وينتقم مفيش مواد تطبق عليه .. اللى بيحب ويخرب ويخرب قلوب ويهدم عقول وبيوت مفيش نصوص تعاقبه.. الحب ؟ هو إيه عايز أفهم .. تقدر تفهمنى يعنى إيه الحب ؟! إيه هو التكييف القانونى لكلمة الحب ؟

توفيق : رحمى ..

رحمى : أنا رجل قانون .. أنا مش شاعر . [**يبدو فى عينيه الجنون**]

توفيق : رحمى ..

رحمى : [**وهو يتذكر**] : يبقى كلامهم فى محله .

توفيق : هما مين ؟

رحمى : هما اللى بيقولوا إن احنا لازم نكتب القانون من جديد نكتبه كلمة كلمة من جديد .

توفيق : هما مين اللى بيقولوا كده ؟

رحمى : اللى بيعذبونى .. اللى حطوا إيديا فى الحديد .. المجرمين .

توفيق : رحمى ..

رحمى : لكن انا برىء .. برىء أنا ماليش ذنب .

توفيق : أنت بتتخيل حاجات مالهاش لزوم يارحمى ..

مافيش أى حاجة بينى وبين مراتك اقسم لك .. أقسم لك .

رحمى : كذب .. كذب .. كل شيء كذب .

توفيق : **[يهزه]** : فوق لنفسك يارحمى .. أنت عايش فى وهم .. أنت ظلمت نفسك وظلمتنا معاك .

رحمى : أنا ماظلمتش حد .. أنا متهم زيي زيكو .. فى إيدى الحديد اهوه **[يلوح بيديه كانهما مغلولتان]** .

توفيق : حديد إيه ؟

رحمى : حاقولك إيه مش ممكن تقدر تفهم .. أنت معذور انا كنت زيك وأنا قاعد أحكم على المتهمين من فوق منصة القاضى .. عمرى ما قدرت أفهم لكن دلوقتى وانا فى القفص .. فهمت **[يطرق إلى الأرض مردفاً]** فهمت ..

توفيق : فهمت إيه وقفص إيه ؟

رحمى : بعدين حاقولك .. بعد الجلسة .. لما ينطقوا بالحكم.. حاقولك كل حاجة .

توفيق : جلسة إيه .. وحكم إيه .. **[يشيح بيديه فى يأس وقد آمن أخيراً أنه يواجه رجلا مجنونا]** يبقى هى كان عندها حق .. كانت عايشه وحيدة طول عمرها فعلا **[ينظر الى رحمى ثم يتجه إلى باب الخروج]**.

رحمى : رايح فين يا توفيق ؟

توفيق : **[فى يأس]** حاستنى بره على ما تخلص الجلسة.

[يخرج] .

[تسمع خطواته وهى تبتعد رويدا رويدا .. رحمى يروح ويجيء فى غرفته .. ويبدأ الحديث مع نفسه هامساً ثم يرتفع صوته تدريجياً حتى يصيح صياحاً معولا] .

رحمى : **[فى همس]** : كانت عايشة طول عمرها وحيدة جدا .. وأنا أنا .. **[يتجه إلى الجدار]** أنا اللى كنت بخبط على الجدران محدش بيسمعنى **[يخبط على الجدار بكلتا يديه فى جنون مغمغماً فى صوت معول]** قلبى اللى كان بيخبط فوق ضلوعى .. محدش بيرد عليه .. حتى دموعى كانت بتتحجر ما تسعفنيش .. حتى لسانى الأخرس مكانش بيلاقى الكلام اللى يقوله .. أنا القاضى الأنانى .. **[يخبط على الجدار]** الحنان كان بيطلع منى قسوة .. الحب كان بيطلع منى كراهية .. كنت زى الطفل اللى عنده عاهة فى الكلام .. مكنتش باعرف اتكلم.. كنت وحيد وحدة الجنون .. كنت باصرخ .

[يخبط على الجدار وهو يصرخ . يجيء صوت أمه متهدجاً حزيناً من الخارج .. تدخل الأم من اليمين].

الأم : مالك يا بنى .

رحمى : محدش كان بيسمعنى غير أمى .

[أم رحمى تفتح وتدخل تحمل سجادة الصلاة تحت إبطها] .

الأم : مالك يا بنى عايز إيه ؟! **[تدخل عليه فى حنان وتحتضنه ويحيطها بذراعيه] .**

الأم : مالك ؟

رحمى : عايزك تدعيلى يا أمى .. عايزك تدعى لابنك الغلبان.

الأم : ربنا يجعل لك فى كل خطوة سلامة يابنى .. ربنا يقدم لك الطيب .. ويوقف لك ولاد الحلال .

رحمى : مابقاش فيه ولاد حلال يا أمى .

الأم : ولاد الحلال كتير يابنى .. الخير لسه فى الدنيا .

رحمى : فين الخير سكته منين ؟

الأم : سكته سكة المؤمنين يابنى .. ربنا بينور للمؤمنين طريقهم وقلب المؤمن دليله وكل المؤمنين على نور.

رحمى : **[فى ياس]** : المؤمنين !!

[ترجع الأم بوجهها إلى الصالة] .

الأم : أنا فى كل صلاة بادعيلك يابنى .

[تذهب إلى ركن فى المسرح وتبسط سجادتها]

بادعى لك أن ربنا يفتح لك الباب . **[تبدأ فى**

الصلاة فلا تسمع صلاتها ولكننا نرى تمتمة شفتيها وحركات يديها والأنوار الكاشفة تتجمع لتضىء جسمها وهى تصلى فى حين يغرق باقى المسرح فى الظلمة .. ونسمع صوت رحمى] .

رحمى : وامتى حاينفتح الباب ؟

[تخفت الأنوار الكاشفة على الأم ثم تنطفىء فى حين تضىء بقعة على الأرض أمام رحمى حيث تنشق الأرض وتخرج كوثر فى ثياب نوم هفهافة تكشف صدرها وذراعيها وعلى كتفها وشاح رقيق شفاف يطير كانه جناحان .. ويتهدل شعرها المصفف فى أناقة .. البدرة والأحمر والروج والكحل فى تواليت كامل على وجهها المضىء الحلو .. تبدو شبيهة بتفاحة آدم] .

رحمى : **[يشهق فى انفعال]** : كوثر !!

[يتقدم رحمى محاولا الإمساك بكوثر ويلف حولها ويده على كتفها اليمنى بعد انتهاء الحركة تضحك كوثر – يتركها رحمى . لا تبدو كوثر أنها تسمعه .. وإنما هى تتطلع بعينيها إلى آفاق بعيدة وترفرف بذراعيها كانها تطير] .

رحمى : **[فى انفعال أشد]** : كوثر !! **[يمد يده حتى يلمس وشاحها ثم يصرخ]** كوثر ! **[يحدث**

نفسه فى يأس] مش بتسمعنى [**بنغمة باكية]** مش بتسمعنى عينيها سرحانين .. بتضحك [**ينزل رحمى من أمام المكتب فترفع كوثر يدها إلى أعلى فيتقدم رحمى ويجذبها من يدها]** بتضحك لمين .. بتفكر فى مين .. مادة إيديها الاتنين لمين .. مش لى.. دى مش شايفانى .. مادة إيديها لواحد تانى [**تتقدم كوثر بحركة راقصة تحتضن شيئاً ما]**.. له هو .. للسارق اللى سرقها منى [**فى ألم وهو ينطق بالاسم]** توفيق .

كوثر : [**تهتف فى حنان]** توفيق !

[**تستدير كوثر .. يتراجع رحمى فى ذعر .. يتلفت حوله كأنه يتوقع أن يظهر توفيق ولكن لا أحد هناك سواه هو وكوثر]** .

كوثر : [**فى حنان أكثر وهى تمد يدها .. وينزل رحمى إلى كوثر ويحتضنها ويلف بها]** : توفيق .. حبيبى [**تركع كوثر]** أنا ماليش حد غيرك فى الدنيا أنا انتهيت .. أنا مابقليش بيت أعيش فيه .. أنا عايشة مع راجل مجنون .. مجنون .. رحمى اتجن يا توفيق .. كان حايقتلنى .. فقد عقله خلاص .

رحمى : [**فى استنكار]** : مش ممكن .. مش ممكن [**يتركها رحمى]** دى جريمة .. حرام .. حرام .. ده غلط .

كوثر : [**تكلمه كأنه توفيق]** : الحياة كلها غلط فى غل.. أنا بقالى عشرين سنة عايشة فى الغلط .. لو كنت بتحبنى مكنتش فكرت فى الصح ولا فى الغلط .. ماكنتش حتى عرفت الصح من الغلط [**تقف كوثر وتحتضن رحمى وتلف به]** انت ماجربتش الحب واليأس يا توفيق .

رحمى : [**فى استنكار]** .. لكن ده جنون !

كوثر : [**ترجع بظهرها]** : ارجوك سيبنى أتجنن .. من حقى انى أتجنن بعد كل اللى شفته [**تقبل يد رحمى فى ذلة وكأنه توفيق]** الجنون هو أملى الوحيد فى الحياة .

رحمى : [**فى ألم شنيع]** لكن فيه واحد بيتعذب .. فيه واحد بيتعذب بينكم .

كوثر : [**تتخطى المسرح]** : مفيش حد بيتعذب غيرى .. هو استريح .. فقد عقله .. قطع صلته بكل العالم .. معدش دارى بحاجة .. أنا اللى عايشة باشوف موتى البطىء بعينيه .

رحمى : كوثر ! [**موسيقى]** .

توفيق .. حبيبى انت آخر امل لى [**تنظر إلى رحمى بانفعال بالغ .. تلقى بنفسها بين ذراعيه .. تدفن راسها فى صدره .. لحظة صمت .. تبكى**

كالطفلة على صدره وتغمغم في حرارة] يا حبيبي.. يا حبيبي [تصعد كوثر مع حركة يده حتى تصبح في مواجهته وتنام على رجليه] .
[موسيقى راقصة حالمة]
[توقع رأسها من بين ذراعيه .. تتلفت حولها وهي نشوانة .. وتنفلت منه في رقة .. تاخذ في التجوال وحدها بين قطع الأثاث تتفحصها حالمة .. يظهر من كلامها أنها تتخيل أنها في بيت توفيق .. وتتامل قطع الأثاث فيه !]

كوثر : طول عمري كنت باتخيل البيت اللى انت عايش فيه والاوضة اللى بتنام فيها [تضحك كوثر وتنفلت منه حتى تصل أمام المكتب وتركع وتمسك باحد الكراسي] كل كرسي من دول كنت بانفضه كل يوم في خيالي [تلمس الأثاث] العفش ده أصبح عفشي من كتر ما فكرت فيه .. أنت مالكش حاجة هنا .. كل حاجة هنا بتاعتى .. أنا اللى تعبت فيها .. [تذهب إلى الشماعة] الشماعة دى كنت دايما باحلم بيها وكنت أول ما أخش أدور عليها علشان أعلق الشال بتاعي [تمد يدها في آلية وتخلع الشال الذى تلبسه وتعلقه على الشماعة .. قميص النوم نصف العريان يكشف الآن مفاتن

جسمها الناضج الأنثوى .. دائرة من الضوء تلاحقها في كل تحركاتها وتضيء جسمها المغرى .. تقف وسط الغرفة تتلفت كالطفلة] بيتهيأ لى أنا واقفة دلوقتى أن كل العمر اللى فات ما كانش حقيقي [موسيقى] بيتهيأ لى إنى كنت نعسانة وبفتح عيني لأول مرة - وانى حقوم البس فوطة المطبخ وأروح وأجهز لك الاكل - مش معقول أنا هنا من ربع ساعة بس .. أنا هنا من يوم ما اتولدت [تنظر إلى رحمي في شغف وتهمس في حرارة] توفيق ..[تهرع إليه وتلقي بنفسها على صدره].

رحمي : [يصرخ وهو يبعدها في ذعر] : مش معقول .. أنت مش شايفة .. أنت مش شايفة ..

كوثر : [تعود لتحتضنه] : انا مش شايفة أى أحد غيرك يا حبيبي ..

[رحمي يمسكها من عنقها]

رحمي : أنت مجنونة .

[تحضنه كوثر وتلف به]

كوثر : أنا مجنونة .. وعايزة أعيش مجنونة على طول .. أرجوك بلاش تعقلني .. ارجوك .

رحمي : [يبعدها في خشونة] : لكن ده فظيع [في

صراخ] فظيع **[ينهار على أحد الكراسي النور على كـوثر بينمـا هو فـى الظلام]** وأنا وأنا ماليش وجود ؟! **[يتحسس جسده]** أنا !

كوثر : **[تتحسسه فى حنان]** : توفيق !

رحمى : **[يصرخ]** : أنا مش توفيق .. أنا مش توفيق .. أنا رحمى اللى بيكلمك .. رحمى **[يصرخ]** رحمى .. رحمى .

كوثر : توفيق ..

رحمى : ده جنون .. جنون .. **[ويهجم عليها]**

كوثر : **[مازالت تهمس]** : توفيق .. توفيق .

رحمى : **[يكممـها بيديه فى خشونة ويكتم نفسـها]** اسكتى .. اسكتى .. أنا باكره صوتك .. باكرهك .. باكرهك .. باكرهك .. وحاقتلك .. وحاقتلك ..

[يخف الضوء تدريجياً من على كوثر .. ونراها تنزل فى شق الارض وتختـفى فى حـين يلمع الضـوء على رحـمى الذى يقف مـشـدوهاً يكمم بيديه الـهـواء ويتمتـم كالمصعـوق وهو يتلفت حوله وينادى]

رحمى : كوثر - كوثر **[فى يأس وصوته باك تظهر الأم من اليمين]** كوثر .. أنت فين رحـتى فين .. رحتى فـين.. أنـا .. أنا .. أنا قـلت إيه .. أنـا قلت إنى

باكرهك.. دايماً باقول إنى باكرهك لكن أنا **[يبكى]** أنا باحبك .. ليه مابعرفشى اقولها إلا فى السر .. كوثر .. كوثر .. مدى لى إيدك .. أنا باغرق فى عالم كله ضلمة .. ضلمة .. حموت وحيد .. يتيم من غير أمل.. حاموت من غير ما أقولك اللى فى قلبى .

[موسيقى جنائزية .. الأضواء الكاشفة تضىء الأم وهى تصلى وترفع يدها بالدعاء وتحرك شفتيها ونحن لا نسمع صوتها ولكننا نرى وجهها الهادىء المطمئن ويديها المرفوعتين بالعبادة وشفتيها المرتعشتين بالصلاة .. رحمى يتجه نحوها وينظر إلى وجهها الهادىء فى دهشة ويقول بحسرة] .

رحمى : ليه ما باقدرش اصلى زى أمى ما بتصلى .. أمى وجهها هادىء .. هادىء .. حتقابل الموت بوجه هادىء .. وأنا باقابل الحياة وأنا أرتجف .. بشوفها والبيت فاضى عليها زى الخرابة وهى قاعدة لوحدها تقول لى .. الدنيا ونس يابنى .. بادور فى البيت .. فين الونس ؟! بيتهيأ لى فيه ناس قاعدين معاها بيونسوها ما بلاقيش حد **[ينظر إليها وهى تتمتم بشفتيها]** مجنونة .. مجنونة .. بتكلم

نفسـهـا.. بتكلم مـين دلوقت [**بصـوت مـرتفع وبدهشة**] بتكلمي مين يا أمي [**يصرخ مرتاعاً**] مين معانا .. مين معانا .

رحمي : [**وهو يتلفت حوله في الغرفة الخالية**] : احنا لوحـدنا لوحدنا مـافـيش حد مـعـانا .. أنا هنا في الاوضة لوحـدي مافـيش حد مـعايا [**موسـيقى تصويرية**] .

[**صـوت الموسـيـقى يرتـفع رويداً رويداً حـتى يصبح ضـجيـجاً يصك الآذان ثم يسكت دفـعة واحـدة حـين يلوح رحـمي بيـديه في يأس ليسكت ذلك الضجيج المدوي بداخله .. تلي ذلك موسيقى رقيقة حزينة .. ناي .. باك معول**]

رحمي : [**في شـرود**] : من زمـان واحنا هنا لوحـدنا .. بنسلي بعض بالحـكايات ونصبـر بعض بالأمـاني الحلوة .. ونضحك .

[**ضـحكات مسـجلة على شـريط ركوردر تبـدأ واضحة ثم تدار بسرعة على الخلفية الموسيقية للنـاي الحـزين فـتـبدو ضحكات كاركـاتورية عجيبة**] .

بنضحك على إيه ؟!

بنعيش في الخوف ..

خايفين من إيه ؟! [**يذهب ناحية الباب وضع أذنه على الباب**]

فيه حد بيتجسس علينا ..

فيه حد حاطط ودنه على خرم الباب ..

فيه حد حاطط ودنه على قلوبنا ..

بيسمع دبة النملة جوا قلوبنا ..

رحمي : [**بصوت كله أسى**] : مفضوحين مفضوحين .

أمي كانت دايما دايماً دعيالنا بالستر .. فين الستر - احنا مفضوحـين .. دي مش حياة [**يصرخ**] دي فضيحة .. أودي وشي فين ؟

نفسي في لحظة حلوة أعيشها في السر من ورا كل الدنيا .. بعيد عن نور النهار ..

لحظة واحدة أعيشها من غيـر بطاقة شخصية .. من غـير اسم .. من غـير عنوان .. من غيـر نمرة في الدليل .. من غير دوسيـه .. لحظة أحب فيها وأكره من غير عينين واسعين يفضحوني .

لحظة أتكلم فـيـها مـن غيـر واحد تاني على الخط بيسمعني .

لحظة واحـدة أعيشـها من غـيـر خوف .. الخـوف فظيع.. فظيع .

ساعات الانتظار طويلة .

انتظار النهاية ..
أنا تعبت من الانتظار ..
عايز أعرف إيه النهاية ..
إيه نهاية ده كله ..

مش قادر أتعذب أكتر من كده .. مش قادر أنتظر **[تجحظ عيناه ويهمس بصوت مبحوح]** : حستعجل النهاية .. مش حانتظر ولا لحظة بعد كده .

[يفتح أحد أدراج المكتب فى عجلة وارتباك وهو يتلفت حوله ويخرج مسدساً ملفوفاً فى قطعة قماش يقلب المسدس] أخيرا **[يقلب أمام عينيه فى فرح حيوانى .. يفتح المسدس .. ويخرج الرصاصات ويتأكد منها ثم يعيدها إلى مكانها.. يداه ترتجفان عيناه جاحظتان .. يضع المسدس على صدغه]**

طلقة واحدة وأخرج منها خروجاً أبدياً **[تتسع عيناه من الذعر]** لكن حاخرج أروح فين **[يعيد المسدس إلى مكانه بالدرج وهو مازال يرتجف ويهمس]** حاخرج أروح .. أروح فين .. مين رجع بعد الموت يقول لنا راح فين ؟

مفيش فايدة .. مفيش حل .. لازم حاقعد هنا للآخر.. لآخر الجلسة - لآخر المحكمة - آخر ورقة فى ملف

التحقيق **[يلقى برأسه على المكتب فى استسلام واسترخاء ويغمض عينيه]** .

يخفت الضوء على المسرح رويداً رويداً .. ونسمع صوتاً يهتف (**محكمة**) .. وتنشق أرض الغرفة لتخرج منها هيئة المحكمة التى رأيناها فى الفصل الاول بنفس ملابس السجن التى ظهرت بها .. تظهر كل شخصية منها فى هالة من الضوء التام]

الحاجب : **[ينادى]** : رحمى سعودى **[لا أحد يجيب .. يعود إلى المناداة بصوت عصبى حاد يصك الأسماع]** : المتهم رحمى سعودى ..

رحمى : **[يرفع رأسه ويجيب فى تبجح وعصبية]** مش موجود .. **[يصرخ فى تحد]** مش موجود **[كل أعضاء المحكمة يشيرون بأصابعهم إليه - يتقدم الحاجب ويمسك به من كتفه ويسحبه إلى قفص الاتهام حيث يلقى به]** .

[illegible] : **[فى زى ممثل الاتهام .. يتركز عليها النور ويخفت على الوجود الأخرى]** : المتهم ينكر نفسه.. المتهم وصل به الإجرام إنه ينكر وجوده .

رحمى : **[يهب واقفا فى تحد]** : أنا حر فى إنكار ما لا يعجبنى .. **[يضحك المستشارون .. ويتمايل كل واحد على الآخر وهو يضحك وتنتقل ضحكاتهم**

حتى تشمل هيئة المحكمة كلهم]

القاضي الشرقاوى : حر .. ؟ [**يضحك**] حر إزاى بقي .. أمال القفص ده إيه ؟

رحمى : أنا أنكر شرعية المحاكمة دى كلها .

الشرقاوى : تنكرها بصفتك إيه ؟

رحمى : بصفتى رجل قانون .

[يعود المستشارون إلى الضحك]

القاضي الشرقاوى : [**فى سخرية**] : رجل قانون [**يضحك**] أنت مجرم يابنى .. أنت معتقل .. أنت مطلوب إعدامك .

رحمى : [**فى حدة**] أنا متنازل عن الحياة اللى عايزين تعدموها .. مش عايزها خدوها .. أنا شايف أنها ما تساويش حتى أجرة الدفاع عنها .. ما فيش لازمة تتعبوا نفسكو فى محاكمة وشهود ومحاضر وجلسات .. أنا متنازل .. ومستعد لرد كل المكاسب اللى كسبتها فى الحياة التافهة دى .. بما فى ذلك العدالة المقدسة اللى بتمثلوها .. [**يصرخ**] طظ فيكم كلكم ، وطظ فى الدنيا بتاعتكم .

[تنفجر المحكمة فى ضحك مجلجل متصل] .

رحمى : [**يصرخ**] : أنا حاموت فى الوقت اللى أنا عايزه.

[الشرقاوى يضحك والمستشارون يضحكون]

رحمى : [**يصرخ**] : أنا حاموت فى الوقت اللى أنا عايزه.

[يحاول أن يخنق نفسه فى القفص .. يهجم عليه الحاجب] .

: **[تملي على كاتب الجلسة بصوت جوهرى]** جريمة شروع فى قتل .. اكتب عندك فى المضبطة.. المتهم شرع فى قتل نفسه .. وبذلك تصبح عدد جرائمه ١٧ جريمة قتل .

رحمى : [**يصرخ باكيا**] . انا حر فى نفسى .. أنا حر فى حياتى .. أنا مش عايز أعيش .. أنتو مالكو .. دا حقى .

الشرقاوى : الحياة من شأن الله وحده هو الذى يعطيها وهو الذى يأخذها .

رحمى : [**يسقط على ركبتيه**] : يارب ارحمنى .

كوثر : اليوم يسقط المجرم على ركبتيه طالبا من الله الرحمة .. وبالأمس كان يمشى معتدا جبارا لا يرحم .

رحمى : هو أنتو حاتحاسبونى عايزين منى إيه ؟

الشرقاوى : عايزين نعلمك العدالة ؟

رحمى : أنا استقلت خلاص .. سبت كرسى العدالة .. نفضت إيديا من العدالة .

الشرقاوى : وأفعالك ؟ [**يكشف عن ذراعيه اللتين مازالتا مقيدتين بالسلاسل ويلوح بهما فى وجه**

رحمى] نفضت إيدك من أفعالك .. وهل فى إمكانك الاستقالة من أفعالك .. والانفصال عن ماضيك .. والدم اللى سفكته ؟

رحمى : [**يصيح**] : الماضى انتهى خلاص .. أنا استقلت.. أنا على المعاش .. محدش له عندى حاجة أنا حابتدى من جديد .. حا فتح صفحة جديدة من حياتى .

الشرقاوى : الماضى ما انتهاش .. الماضى عايش معاك .. الماضى هنا منتظر خارج المحكمة .. تحب نستدعى لك الماضى [**يخبط بالشاكوش الخشبى على المنصة ويصيح**] الحاجب ينادى على الماضى .

[**صدى الصوت يدوى فى أرجاء المحكمة : الحاجب ينادى على الماضى**]

الحاجب : [**ينادى من ورقة فى يده**] : المجنى عليه وديع بشاى .. المجنى عليه جرجس بشاى .. المجنى عليه راغب بشاى [**تنشق الأرض ويخرج منها المجنى عليهم بملابس السجن والقيود فى أيديهم .. وحول كل منهم هالة الضوء .. الحاجب يستمر فى استدعاء الأسماء بصوت أكثر شدة**] سليم أبو الغيط .. سالم أبو الغيط .. محمد أبو الغيط .. رضوان أبو الغيط [**يخرجون**

من الأرض فى لحظة مناداة أسمائهم] عم بيومى .. أنيسة العالمة.. شفيقة البنهاوية .. أم لواحظ .

[**المسرح الآن ممتلء بالوجوه والأشخاص وكلهم بملابس السجن والقيود فى أيديهم .. يشاورون على رحمى ويلغطون**] .

الشرقاوى : [**يدق بشاكوش على المنصة**] : سكوت من فضلكم .. إيه رأيك فاكر الوجوه دى ؟

رحمى : [**مبهوتاً**] : جم منين دول .. دنا حكمت عليهم بالإعدام .. شنقتهم كلهم .. إيه اللى جابهم ؟ [**يصرخ**] إيه اللى جابهم ؟

الشرقاوى : تقدر تنفض إيدك منهم . [**المجنى عليهم يلوحون فى وجه رحمى ويتزايد لغطهم وضجيجهم يرتفع على صوت المحكمة ويصك الآذان**] .

رحمى : [**يصرخ**] : سكوت [**يسد أذنيه**] سكوت ..

[**يرتفع صوت الضجة .. يختلط بقهقهات السخرية.. وإشارات الاستهزاء**] .

الشرقاوى : [**يدق بشاكوشه فتسكت الأصوات**] : خلاص مبقاش لك حكم عليهم دلوقتى .. ماتقدرش تسكتهم دول فى عالم تانى غير خاضع لك .. هما دلوقت اللى يسكتوك .

رحمى : **[ينقل بصره بينهم فى رعب]** : دول شياطين .. أشباح .. أرواح شريرة .. أنا حاصدر حكم بإعدامهم تانى ..

- **[كورس من الأصوات يردد فى سخرية : تانى ؟!]**

رحمى : **[يصرخ]** : دى مهزلة .. محكمة مشكلة من مجرمين قتلة سفاحين لصوص .. عصابة تتآمر للعبث برجل شريف .

[صفير استهزاء .. ضحك ـ كلهم يرددون فى كورس] : شريف جداً .. يقتل بستين جنيه فى الشهر .. الراس تقف باتنين جنيه .. بريال فى الجملة .. يا بلاش يا شرف .

رحمى : أنا أطلب القبض على هذه المحكمة المزيفة .. فين البوليس ؟

الشرقاوى : مفيش بوليس هنا .. البوليس ده كان عندك فى العالم بتاعك .. العالم اللى تخليت عنه وتخلى عنك.. أنت دلوقتى لوحدك .. مفيش حد معاك .

رحمى : ربنا معايا ..

كورس : عشا الغلابة عليك يارب .

الشرقاوى : ولا ربنا ..

رحمى : **[يبكى]** : ربنا معايا .. أنا إنسان مظلوم .

كورس : الراجل بيعيط زى ولايا السيدة .. حا يشيل مخلة

ويسرح على باب الله .

الشرقاوى : ومن امتى كنت بتاخد بالعدل الإلهى .. أنت شنقت دول بعدلك والا بالعدل الإلهى .. لما كانوا بيقولوا يارب .. كنت بتعمل فيهم إيه ؟

رحمى : دول سفاحين .. مجرمين .. قتلة .. مايعرفوش ربنا.

كورس : عرفت منين ؟! دخلت ضميرهم ؟

رحمى : أنا كان قدامى أوراق .. دوسيه لكل واحد .

الشرقاوى : أوراق .. أوراق .. ده كل اللى تعرفه عنهم .. كل روح عندك عبارة عن ورقة .. إمضاء ـ بلاغ .. هى دى العدالة .. واللى ماعندوش أوراق .. واللى مايعرفش يكتب .. واللى مالوش محامى .. واللى مالوش شهود .. تعمل فيه إيه ؟! عم بيومى اللى مالاقاش شاهد يشهد له .. عملت فيه إيه ؟

عم بيومى : **[يصرخ من بين المجنى عليهم صرخة مدوية]**: إعدام يا بيه إعدام .. شنقتنى من غير رحمة ولا رأفة .

رحمى : **[يصرخ]** : وعاوزنى أرأف بقاتل سفاح يحرق ابنه بالجاز ويولع فيه .

عم بيومى : **[يصيح]** : برىء .. وعهد الله برىء .. ده ابنى هو اللى حرق نفسه .

رحمى : كداب .. ده قاتل أثيم .. الأدلة تدمغه .. وابنه اتهمه قبل ما يموت .

الشرقاوى : ننادى على ابنه اللى مات ونساله .

الحاجب : **[ينادى]** : احمد بيومى .. احمد بيومى .

[تنشق الارض ويخرج ولد سنه ١٢ سنة]

الشرقاوى : تعال يابنى .. احك لى .. إيه اللى حصل ؟

احمد : انا اللى حرقت نفسى .. وقلت إن أبويا هو اللى حرقنى .. عشان كان بيضربنى .. كان دايما بيضربنى **[يبكى]** .

الشرقاوى : **[إلى رحمى]** : هيه .. إيه رأيك ؟

رحمى : **[فى صوت باك]** الولد هو اللى غيّر أقواله دلوقتى وأنا ذنبى إيه .. وأنا أعمل إيه ؟

كورس : يا سلام على العدالة يا سلام **[يقلدونه]** انا أعمل إيه .. انا ذنبى إيه ؟

الشرقاوى : وأنيسة العالمة ؟

رحمى : أنيسة العالمة قتلت جوزها وهو نايم باعترافها فى التحقيق .. قالت بلسانها إنها خنقته .. فيه إيه بعد كده ؟

أنيسة : **[تولول بصوت مسرسع]** : والنبى يا سعادة البيه كنت ليلتها نايمة وملطوشة بالافيون ما كنت عارفة باعمل إيه .. واتهيا لى إن الراجل سابنى

واتجوز على .. واتلبشت ما بقيت دارية بنفسى .

رحمى : وما قلتيش الكلام ده ليه فى التحقيق ؟

أنيسة : خفت قالولى الافيون حايوديكى فى داهية .. حاتخدى فيه ٢٥ سنة سجن .. ولما فقت لنفسى مالقتش للدنيا طعم من بعد المرحوم **[تبكى]** كان عندى اموت مشنوقة ولا اطلع براءة واعيش بحرقته .. كنت بحبه .

رحمى : واحدة مغفلة .. حاعمل لها إيه ؟! أنا ذنبى إيه ؟

كورس : **[يقلدوه]** : انا حاعمل إيه . انا ذنبى إيه ؟

الشرقاوى : وعيلة أبو الغيط اللى شنقتهم بالجملة ؟

رحمى : دول كمان حد يدافع عنهم .. أربع وحوش اتكاتروا على واحد وقطعوه عشرين حتة وحطوه فى شوال ورموه فى الساقية .. عاوزنا نعمل لهم إيه .. نديهم نيشان ؟

[سالم ومحمود ورضوان أبو الغيط يتحدثون فى وقت واحد]

الثلاثة : الحق لله اللى قتل هو سليم أبو الغيط .. ماحد منا مد إيده ..

رحمى : واعترفتوا ليه معاه ؟

الثلاثة : إلا مالكش حق فيه دى يا سعادة البيه .. كله إلا كده دا احنا عيلة واحدة .. والتار تارنا والعار

عارنا .. ومين حليشيل الدم إلا أصحابه ؟! وهيه عيبة هانتبرى منها .. دا شرف كل واحد يتمنى يطوله .

عيلة أبو الغيط : عدم المؤاخذة يا بيه .. أصل سلو بلدنا كده ..

رحمى : أما مجانين صحيح .

الشرقاوى : هيه .. إيه رأيك ؟

رحمى : وأنا أعمل إيه .. أعمل إيه .. إذا كان كل واحد بيخبى الحقيقة .

الشرقاوى : طيب وقضيتى أنا فضل الشرقاوى .

رحمى : ودى فيها إيه كمان قاتل ومعترف ومتلبس .. قتل مع سبق الإصرار والترصد .. عايز تاخد إيه .. جايزة نوبل ؟

الشرقاوى : أيوه لكن قتلت مين ؟

رحمى : ميشيل مارديكيان صاحب شونة التسليف .. الراجل اللى سلفك .

الشرقاوى : بالربا الفاحش .

رحمى : مفيش إثبات ..

الشرقاوى : واخد أرضى ..

رحمى : لسداد الدين المذكور أعلاه .

الشرقاوى : وقتل أولادى السبعة .

رحمى : بإيه ؟ بالتنويم المغناطيسى ؟

كورس : بالجوع .. بالجوع يا بيه يا متعلم !

رحمى : دا سلاح غير وارد فى المادة ٢٣٤ عقوبات .

الشرقاوى : ده سلاح بيقتل مجتمعات بحالها يا حضرة القاضى العظيم ..

رحمى : وأنا عايز وقائع .. حيثيات شهود .. اعترافات - احراز .. مش كلمة .. عايمة .. زى الجوع .

الشرقاوى : الشهود كانوا قدامك .. فى كل مكان .. فى الحوارى والغيطان عيونهم بتقولك كل حاجة .

رحمى : الشهود فى المحكمة قالوا لى إن ميشيل مارديكيان راجل شريف .

الشرقاوى : كدابين محترفين .. اشتراهم بالفلوس .

رحمى : وأنا ذنبى إيه - وأنا حاعمل إيه إذا كان كل واحد بيكذب .. وكل واحد بيغير أقواله ؟

الشرقاوى : كل واحد فى الدنيا بيغير أقواله .. وكل واحد بيكذب .. وأنت بتكذب .

رحمى : يبقى مفيش فايدة .. يبقى ازاى حانوصل للعدالة ؟

الشرقاوى : يبقى إيه لازمة الغرور .. ليه ندور القتل فى الناس؟

رحمى : لازم يكون فيه نظام .

الشرقاوى : اللى عملته هو الفوضى .. منتهى الفوضى .

رحمى : جايز أكون أعدمت عشرة خطأ .. لكن النظام

استتب نتيجة الخوف .

الشرقاوى : اللى استتب هو الإجرام .. القتل اللى أصبحت له شركات زى حلبات صراع الثيران .. الحروب العالمية اللى بيتقتل فيها الملايين تحت ستار الوطنية والشرف والعدالة .

رحمى : وأنا مالى .. وأنا اللى باعمل الحروب كمان .

الشرقاوى : اللى بيشعلها واحد زيك .. إنسان متبجح صفيق .. بيقول .. عدالة .. حق .. شرف .. نظام [وفى خشونة] مجرم أثيم لا يكتفى بالإثم .. وإنما يتباهى به .. الخطايا تغتفر لكن ما لا يغتفر .. هو وقار الخطايا وعزة الآثام .. هالة الجلال اللى ماشى بيها فوق راسك هيه دى الكدبة الكبرى التى لا تغتفر .

رحمى : انتو ناس مجانين .. عايزين مجتمع من غير قضاة.. من غير نظام .. من غير عدل .

الشرقاوى : إحنا عاوزين نظام تكون فيه الرحمة فوق العدل .

رحمى : طيب ما ترحمونى أنتو [**يبكى**] ما ترحمونى .. رحمتكم اتسعت لكل المجرمين [**يشاور إلى المجنى عليهم**] القتلة دول وضاقت بإنسان شريف مظلوم زيى ..

الشرقاوى : مظلوم إزاى بقى ؟! الأستاذ رحمى المستشار الخطير مائة فدان فى المنوفية ووظيفة درجة أولى بالسلك القضائى .. دكتوراه من فرنسا .. وكلمة مسموعة وهالة من التقديس والاحترام . ومظلوم ؟

رحمى : ده أنا عيان .. أنا مريض بالسكر .. والروماتزم .. وتصلب الشرايين .. والزلال .. والنقرس والكبد .

كورس : [**المحكمة تطقطق بالألسنة فى أسف ساخر**] مسكين .. مسكين .. غلبان .

الشرقاوى : [**فى أسف ساخر**] : لا .. لا بأس عليك .. وليه تهمل نفسك كده ؟! ليه ماتروحش لدكتور ؟

رحمى : مفيش دكتور عارف يعالجنى .. كل دكتور يكشف علىّ يقول لى أنت مهموم بتتخيل أمراض مش موجودة .

[**المحكمة مازالت تطقطق بالسنتها فى أسف**]

الشرقاوى : حرام .. وليه تتخيل كتير كده ؟

كورس : أنت لازم واسع الخيال قوى .

رحمى : أنا إنسان مظلوم .

الشرقاوى : أنت مؤلف مظالم .. مخترع شكاوى .

رحمى : أعمل إيه .. أروح لمين ؟

الشرقاوى : روح للمجلس الأعلى للاختراع .. سجل اختراعاتك دى هناك .. حرام تضيع المواهب الخطيرة دى من غير ما تستغلها .

رحمى : أنت بتتريق ؟

الشرقاوى : أنا بنصحك لمصلحتك .

رحمى : مصلحتى ؟!! فيه حد فى الدنيا بيفكر فى مصلحتى ؟

الشرقاوى : **[يشاور على المجنى عليهم وعلى نفسه]** : كلنا اتشنقنا من أجل مصلحتك .. عشان ما يتقال عنك القاضى النزيه الحازم .. مش مكفيك احنا كلنا ؟

رحمى : أنا كنت بأخدم العدالة .

الشرقاوى : أنت كنت بتخدم نفسك .

رحمى : أنا مظلوم .. ماحدش فاهمنى .. الكل خذلونى .. حتى أصدقائى خذلونى - حتى أهلى خذلونى .

الشرقاوى : أنت أول واحد خذلت نفسك .. الأمراض اللى بتفرى جسمك هيه العقاب اللى أنزلته بنفسك .. أنت حكمت على نفسك بالأحكام اللى حكمت بيها علينا .. الموت .. الموت ببطء ..

رحمى : **[يصرخ]** : لا .. لا ..

الشرقاوى : الموت ببطء فى الوهم والوسواس والخوف .

رحمى : الرحمة .. الرحمة ..

الشرقاوى : اطلب الرحمة من نفسك .. أنت الجانى .. وأنت المجنى عليه .

رحمى : مش معقول .. **[يتحسس نفسه]**

الشرقاوى : أنت ألد أعداء نفسك .

رحمى : مش معقول .. ده كابوس .. أنا عايش فى كابوس.. انتو اشباح .. أرواح شريرة كلكم ابالسة شياطين.. أرواح نجسة - أرواح مجرمين محكوم عليهم بالإعدام وبالخلود فى جهنم إلى الأبد .

كورس : **[ساخراً]** : وأنت معانا فى الخلود بتاعنا .

رحمى : **[يصرخ]** : انا مش معاكو .

الشرقاوى : حاتروح فين منّا .. أنت استقلت خلاص ملكش غيرنا .. المحكمة اتقفلت فى وشك .. وبيتك اتخرب حاتروح لمين ؟

رحمى : **[يتلفت حوله]** حاروح لأمى .

الموجودون : **[يرددون فى صوت كئيب]** : إنا لله وإنا إليه راجعون .

الشرقاوى : **[فى حزن]** : أمك توفيت إلى رحمة الله .. البقية فى حياتك .

رحمى : **[يعوى من البكاء وينهار فى القفص]** : أمى.. **[ينادى بصوت معول]** : أمى .. أمى ..

[سكون تام لا أحد يرد]

الشرقاوى : الله يرحمها .

رحمى : أمى **[يبكى]** الاقيكى فين يا أمى ؟

الشرقاوى : مش حاتلاقيها خلاص .. راحت العالم التانى

رحمى : **[يتجول ناظراً حوله]** كوثر .. **[يتلفت حوله باحثاً]** كوثر .. سبتينى ليه يا كوثر .. خنتينى ليه يا كوثر .. حاموت من غير ما أشوفك .. حاموت من غير ما أقول لك .. أحبك .. طول عمرى كان نفسى أقول لك باحبك .

الشرقاوى : وما قلتش ليه ؟

رحمى : **[يهز رأسه فى حيرة]** .

الشرقاوى : **[سائلاً]** : كبير ؟!

أصوات متعددة : مهم ؟؟ عظيم؟؟ وقور؟؟ عاقل ؟؟ أكبر من الحب ؟؟

رحمى : لا أبداً .. أصغر من الحب ..

الشرقاوى : أصغر بكتير .. يدوبك على قد الكراهية .

رحمى : **[يتلفت باحثاً مستنجداً]** كوثر .. كوثر .

[تظهر كوثر فى دائرة من الضوء]

كوثر : أنت قتلت كوثر .

رحمى : قتلت نفسى .

كوثر : أنا واحدة من ضحاياك محكوم عليها بالإعدام من غير بنود ومن غير مواد فى دستور العقوبات قتلتنى بالإهمال بالشك بالغيرة .. خنقتنى بحبل العقل والوقار والمنطق .

رحمى : أنا « قاضى » .. أنا المنطق .. لو تحيزت بعواطفى لإنسان حابقى أسوأ « قاضى » فى الوجود ..

حابقى الإنسان الضعيف .

كوثر : الإنسان الضعيف هو الإنسان الحقيقى .. هو إنسان الحب .

رحمى : كوثر ..

كوثر : أنا مش كوثر .. كوثر انتهت .. انت قتلتها بإيديك من زمان .

الشرقاوى : وهذه هى الجريمة ١٨ فى ملف المتهم .. ١٨ جريمة قتل .. إيه رأيك ؟

رحمى : أنا مش فاهم حاجة .

الشرقاوى : أفتكر دى قضية واضحة لا تحتاج إلى فهم .. بص حواليك تلاقى كل ضحاياك .. كل جريمة من جرايمك بتتكلم .. كل فعل من أفعالك يسعى على قدميه .

رحمى : **[فى ضعف واستسلام]** : كفاية .. اللى عايزين تعملوه اعملوه .. عاقبونى وخلصونى .. ما عادش لى حاجة ابكى عليها .. كل اللى كنت باجرى وراه كان كذب فى كذب .. كل الناس كذابين .. ماحدش فاهم حاجة .. الدنيا اللى عشتها بتفكرنى بالروايات البايخة اللى كنا بنروحها زمان واحنا عيال .. ونطلع نسقف ونقول .. سيما أونطه هاتوا فلوسنا.. انا كما عاوز أرجع التذاكر وآخد

فلوسى.. خلاص .. هاتوا فلوسى .. عاوز أطلع .

الشرقاوى : **[يضحك]** : تطلع فين ؟

رحمى : عاوز أطلع بره .

الشرقاوى : **[يضحك]** بره فين ؟! مفيش بره .

رحمى : بره الاكاذيب دى ..

الشرقاوى : بره الاكاذيب دى فيه أكاذيب تانية .. كل العالم اللى أنت فيه أكاذيب .. تطلع من كذبة تلاقى كذبة **[يضحك]** أنت عارف أنت فين .. انت فى جهنم .. دى **[يشير إلى ما حوله]** اسمها جهنم .. واحنا زبانية جهنم .. حانعيش طول عمرنا كده مع بعض نطلعك من كذبة تدخلك فى كذبة .. نعذب فيك .. وتعذب فينا إلى ما لا نهاية .. إلى الأبد .

رحمى : **[فى رعب]** : مش معقول .. مش معقول .

الشرقاوى : أبداً .. هى دى الحقيقة ..

رحمى : طيب وفين النار ؟

الشرقاوى : النار فى قلوبنا **[يشاور على قلبه]** .. جوه ..

رحمى : أعوذ بالله .

الشرقاوى : وأنت مقضى عليك بالحياة زى طور الساقية اللى متغمية عنيه .

رحمى : وفين المذنبين التانيين ؟! هو مفيش حد مذنب فى الدنيا غيرى ؟! فين توفيق ؟ فين مراتى اللى

خانتنى ؟ فين الناس اللى كذبوا على ؟ فين الناس اللى غرروا بى ؟

الشرقاوى : ده سجن انفرادى .

رحمى : ومفيش محاكمة .. مفيش حساب .

الشرقاوى : طول الوقت محاكمة .. حياتك كلها محاكمة - جلسة معقودة طوالى .. استجواب لا نهائى .. طول عمرنا حانقعد نحاكم فيك .. احنا ورانا إيه ؟!

رحمى : محاكمة من غير حكم .. مفيش نهاية .. مفيش حكم .. ؟

الشرقاوى : جايز يكون فيه حكم .. وجايز مايكونش فيه حكم .. ماحدش يعرف ..

رحمى : مفيش أمل ؟!

الشرقاوى : الأمل دى كلمة شاعرية .. مالهاش معنى فى قواميس الواقع اللى عندنا ..

رحمى : **[يصرخ]** : واتظلم لمين ؟! فهمونى ؟

الشرقاوى : اتظلم لنا برضه .. مفيش هيئة غيرنا .

رحمى : وفيه نتيجة للتظلم ؟

الشرقاوى : جايز يكون فيه نتيجة .. وجايز مايكونش فيه نتيجة .. ماحدش يعرف ؟!

رحمى : **[يصرخ]** : مش معقول .. انتو عايزين تجننونى .. **[يبكى]** .

[هيئة المحكمة تطقطق بألسنتها في أسف]

الشرقاوى : لا .. لا .. عيب الكلام ده .. أنت راجل كبير .. مستشار عظيم قد الدنيا .. قانوني عبقري .. لا .. لا ..

[المحكمة تطقطق بألسنتها في أسف .. وتردد في وقت واحد] وده برضه كلام .. واحد زيك يعيط ؟! خليت إيه للعيال .. كويس كده الناس اللي شنقتهم بيتفرجوا عليك يقولوا عليك إيه ؟ .

[صوت مُدَوّ يُسْمَع من خارج المسرح]

البوسطجى : تقرير الطبيب الشرعي وصل .

[رحمي ينتفض واقفاً في قفصه ويضيء وجهه بالأمل .. ويبدو عليه التوتر والخوف .. والفضول.. واللهفة .. وهيئة المحكمة تعتدل في أماكنها .. وتمتد أيديها نحو التقرير المجهول .. يدخل رجل في زى « بوسطجي » يحمل رسالة .. يتقدم بها إلى الشرقاوى .. الرسالة عبارة عن لفافة طويلة من جلد الغزال تشبه الرسائل التي كان يتبادلها السلاطين والخلفاء في غابر الأزمان.. الشرقاوى يفض اللفافة.. اللفافة طويلة جداً تتدلى على الأرض .. يمد الجميع أبصارهم ليقرأوها .. كل واحد يمسك بمطلع منها .. كلهم

يقرأون في صوت واحد .. بصوت فيه رهبة]

- اتضح بالكشف الدقيق على المتهم رحمي سعودي أنه مجنون جنوناً مطبقاً .. وغير مسئول عن أفعاله.

[تبدو الحيرة وعدم التصديق على الوجوه .. يعودون إلى القراءة من جديد بنغمة أخرى]

- اتضح من الكشف الدقيق على المتهم رحمي سعودي .. أنه مجنون جنوناً مطبقاً .. وغير مسئول عن أفعاله .

الشرقاوى : **[يهز رأسه في إشفاق]** : مسكين !

[صدى صوت كلمته يتردد على الشفاه .. وفي ميكروفونات مركبة في أماكن مختلفة]

- مسكين .. مسكين !

[يلف اللفافة من جديد ببطء ويربطها بالرباط الحرير .. همهمة ولغط في المحكمة يرتفع رويداً رويداً حتى يصبح ضجة .. وجه رحمي أصفر شاحب ، ولكنه يبتسم ابتسامة مرتجفة]

الشرقاوى : بناء على تقرير الطبيب الشرعي وحيث إنه ثبت جنون المتهم المطبق وعدم مسئوليته عن أفعاله .. نحكم بما هو آت .. براءة المتهم من الجرائم المنسوبة إليه .. والإفراج عنه وإطلاق سراحه فوراً .

[لغط وهمهمة حتى تصبح ضجة .. إشارات استنكار .. وصيحات احتجاج .. المجنى عليهم يدقون الأرض بأرجلهم]

الشرقاوى : **[يدق بشاكوشه]** : وعلى حارس المحكمة أن يسلمه إلى أهله .

الحارس : **[يفتح القفص ويسحب رحمى من يده إلى الخارج]** : المتهم ملوش أهل يا أفندم .

الشرقاوى : إذن يُسلم إلى ضميره .

[موسيقى تأثيرية عنيفة تعزف فيها كل الآلات فى وقت واحد .. أصوات كالصاعقة .. ثم تختفى المحكمة دفعة واحدة ، ويختفى الموجودون جميعهم وتبتلعهم الأرض .. لا أحد يبقى سوى رحمى .. واقفا وحده فى غرفة المكتب الواسعة التى يعمل بها فى نور الأباجورة المظلل الخافت .. مازال صدى الصوت يتردد فى ميكروفونات متعددة وبنغمات مختلفة]

صدى صوت خافت : يسلم إلى ضميره .

رحمى : مستحيل .. مستحيل .. أنا اتعذبت كفاية .

الصوت : **[فى همس]** : يسلم إلى ضميره .

رحمى : مستحيل .

الصوت : **[فى همس خفيض]** : يسلم إلى ضميره .

رحمى : مش ممكن أسلم نفسى لحد .

[يتلفت حوله .. يتجول باحثاً عن مخرج]

وحاروح فين ؟

[يتلفت فى جزع باحثاً فى ركن]

حا أهرب إزاى ؟

الصوت : يسلم إلى ضميره .

[رحمى ذراعاه مفتوحتان فى حيرة لا حد لها .. يتحسس الجدران بيديه باحثاً عن منفذ .. يحرك أكرة الباب ولكن الباب لا ينفتح وكل الأبواب لا تنفتح .. وتتسع عيناه من الذعر .. يخبط بيديه على كل مكان فى الجدار .. يخبط على الأبواب .. (الهمس يرتفع فيصبح خشنا) .

يسلم إلى ضميره .. يسلم إلى ضميره ..

رحمى : **[يدق بجماع قبضته على الجدران]** : الباب .. الباب .. فين الباب ؟

الصوت : يسلم إلى ضميره .

[صدى غليظ فظيع يرج المسرح.. رحمى ينهار باسطاً ذراعيه فى استسلام .. تنفتح نافذة فى الغرفة .. يبدو منها وجه الأم غارقاً فى الضوء.. وجهها شاب .. لقد عادت إلى شبابها]

الأم : **[فى حنان]** مالك يا بنى ؟

رحمى : أنت فين يا أمى ؟! قالو لى إنك مُتَّ يا أمى .

الأم : مفيش حد بيموت يا بنى .

رحمى : لكن أنت رجعتى شابة يا أمى .

الأم : القلوب الطيبة ما تعرفش الشيخوخة .. الشيخوخة فى الدنيا بس .. لكن هنا مفيش شيخوخة .

رحمى : لكن أنت معانا فى الدنيا .. أنت بتتكلمى من الدنيا يا أمى ؟

الأم : أنا مش فى الدنيا .. أنا انتقلت .

رحمى : يبقى هم ما كدبوش علىَّ .. تبقى أنت ميتة ..

الأم : الموت ملوش وجود .. احنا بنغير العنوان .. كل اللى بيحصل إن احنا بنغير العنوان .

رحمى : لكن الدنيا اللى أنت فيها جميلة يا أمى .. كلها نور نفسى آجى عندك .

الأم : تعالَ يا بنى ..

رحمى : آجى إزاى والأبواب كلها مقفولة علىَّ .. انا مسجون .

الأم : أنت اللى قفلت على نفسك .. أنت اللى سجنت نفسك ربنا بيساع فى رحمته كل الناس .. لكن أنت اللى حرمت نفسك من رحمة الله .. قفلت عقلك مش عايز تصدق .. قفلت قلبك مش عايز تحب .. خنقت عواطفك مش عايز ترحم .. مش عايز تآمن بأى

حاجة .. أنتَ اللى بنيت حواليك الجدران دى كلها .

رحمى : **[يخبط فى الجدران]** : مش معقول يا أمى .. انت بتضحكى عليه .. أنت فكرانى لسه طفل صغير .. أنت ميتة يا أمى .. وبتضحكى علىَّ .

الأم : مفيش موت يا بنى .

رحمى : حا أزورك فى القرافة .. كل الميتين هناك .

الأم : مش حاتلاقينى .. حاتلاقينى مجرد جسم .. مجرد تراب .. ورقة غياب .

رحمى : **[يصرخ]** : يعنى إيه ؟! يعنى احنا مش حانموت أبداً.. يعنى مفيش نهاية ؟

الأم : **[فى هدوء]** : مفيش نهاية ..

رحمى : **[يستدير فى يأس يواجه الصالة ويصيح بصوت جهورى]** : سامعين .. يعنى .. مفيش نهاية **[ينهار تماماً]** .

قطاع الثقافة
والكتب والمكتبات